روايات عبير

البركان الثائر

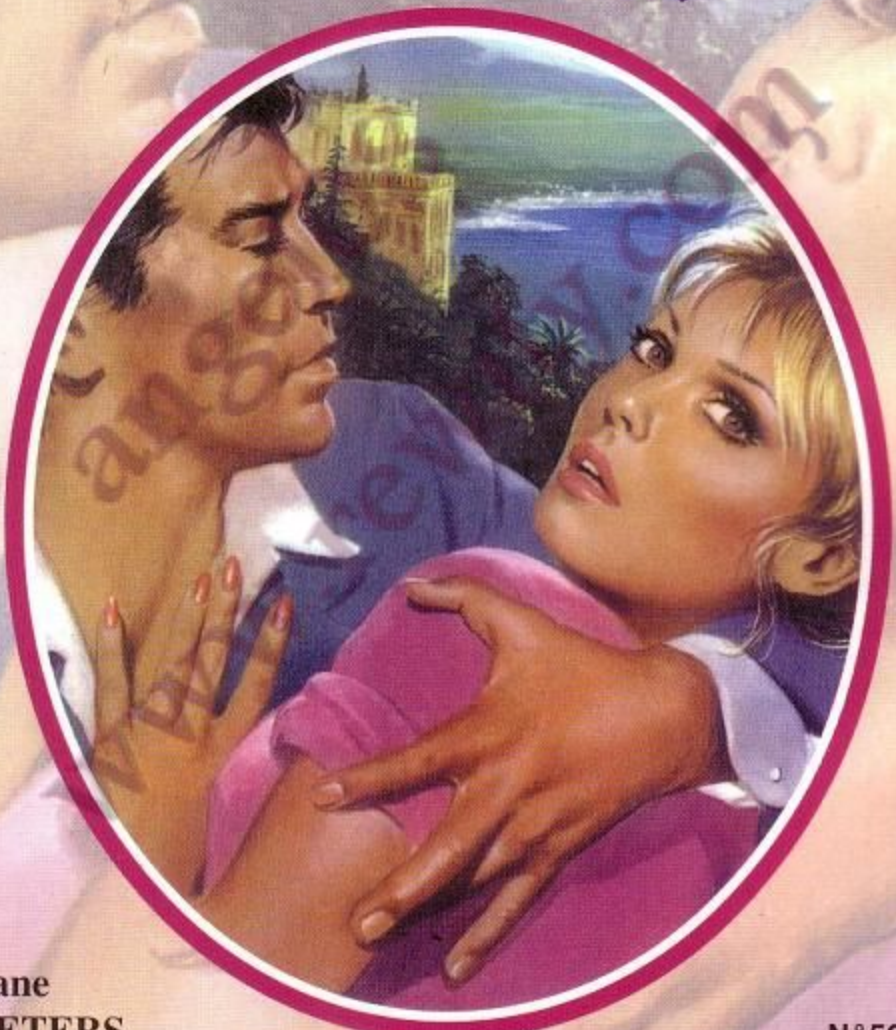

Jane
PETERS

N°561

روايات عبير

استجمعت
" شانتال " كل شجاعتها والتفتت نحوه . لا يهم اقترب موعد زواجك و " جينفر " فتاة رائعة .
- اسمعي يا " شانتال " .
- أرجو أن توفر عليّ التفسيرات . أردت فقط أن أخبرك بأنني لن أكون بالنسبة لك تسلية لذيذة في انتظار عودتك إلى زوجة المستقبل .

angel08
www.rewity.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢،٥ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-10-1
9 789953 424101

ange108

شخصيات الرواية

- "سكوت ريتلاند" مهندس يعمل في جزيرة نائية في مشروع سياحي.
- "كوري رينولدز" صاحب مجموعة شركات للإنشاءات يعمل "سكوت" في مشروعاته.
- "شانتال دي كلاف" سيدة فرنسية من أم تنتمي إلى السكان الأصليين للجزيرة وهي دكتور في علم الچيولوچيا
- "أندريه" من سكان الجزيرة يساعد "شانتال"
- "چورچ دي كلاف" والد "شانتال"

المقدمة

قضى "سكوت" حياته يعمل بجد؛ حتى بحقق النجاح المهني الذي يطمح إليه، حتى ذلك اليوم الذي وجد نفسه في قلب جزيرة بعيدة عن المدنية والحضارة. هل سيتغير نظرة "سكوت" للحياة ويؤثر البقاء بعيدا عن الضوضاء وتوتر المدينة، أم سيفر إلى طموحاته وآماله؟

www.rewity.com

الغلاف الأمامي

ردد:

- دكتور في "الچيولوچيا"؟ وأنت.. هل أجريت لي عملية بدون أن تكوني طبيبة؟ كان من الممكن أن تتسببي في أن أفقد ساقي

أجابت "شانتال":

- هل كنت تفضل أن أتركك تفقد دمك؟ على أية حال لم تكن عملية شديدة الخطورة. كنت أساعد والدي في كثير من العمليات.

- هل هو أيضا مشعوذ عجوز؟

ange108
www.revity.com

الفصل الأول

عينان على شكل لوزتين، وشعر ناعم كالحرير: هذه هي المزايا التي أحصاها "سكوت ريتلاند" في ذهنه، وهي انطباعاته الأولى عن المرأة التي راها واقفة في الطرف الآخر من حلبة الرقص. إنها ذات جمال لا مثيل له. وبينها وبينه يتحرك مجموعة من الرجال يتحدثون في صخب. جميعهم مرتدون "الإسموكن".

لم يكن "سكوت" ثملا، وعلى الرغم من ذلك كان ماخوذا بمخدر لذيذ ذكره بزقزقة العصافير ليلا في الغابة حول "كورال ريف". إنهم يحتفلون في هذا المساء بالافتتاح الرسمي في جزيرة "باريش أيلاند".

على خريطة جنوب المحيط الباسيفيكي، لا تشكل هذه الجزيرة سوى نقطة صغيرة ضائعة بين مجموعة كبيرة أخرى من الجزر الصغيرة. لقد مرت عدة ساعات و"سكوت" واقع تحت تاثير سحر هذه الجزيرة، وهذا الجو الذي يشبه عالم الأساطير. ولقد تاثر جميع الزائرين بهذا

السحر. ولكن حتى هذا اليوم قضى الرجل كل وقته محبوسا في حجرته ذات الحوائط الوردية في الفندق دون أن يستطيع الاستمتاع بسحر باريش أيلاند.

ساد جو من المرح بين المدعوين وطافت سلال الفاكهة الاستوائية على الجميع. وظلت عينا "سكوت" مثبتة على السيدة ذات الفستان الأبيض الأنيق. لاحظت نظراته إليها، وردت إليه نظراته بنظرة فاترة، كأنها لا تعرف ماذا يعجبه في مظهرها، قصدت أن تتجاهله.

أصابت الحيرة "سكوت" إنها المرة الأولى التي يراها، واستنتج من ذلك أنها لا تعمل في الفندق. ربما كانت زوجة أحد العاملين؟ استنتاج استبعده على الفور بما أنها كانت تبدو تعسة. على أية حال، إنه لا يرى زوجها، وهو لا يفهم كيف يستطيع رجل بكامل قواه أن يترك امرأة في جمالها تجول بمفردها في هذه القاعة المزدحمة بالرجال؟!

- عمل طيب يا سيد "ريتلاند".

أجاب "سكوت" شاردا:

- شكرا.

لقد تلقى الكثير من التهاني لكنه لم يعرها أي اهتمام إنه هو من بنى هذا المجمع الفندقي. يطل الفندق على مياه المحيط وهو تحفة معمارية من تصميم سكوت.

غمرته نشوة النجاح، اخترق طريقه بين الحاضرين وتوجه نحو السيدة ذات الرداء الأبيض. عندما أصبح بالقرب منها، استدارت على الفور ونظرت في عينيه مباشرة. توقف الرجل على الفور بهرته عيناها الزرقاوان وهما تحدقان فيه، جاء من ورائه صوت.

- سكوت! أين أنت ذاهب؟ أنا سعيد لأني عثرت عليك.

شعر المهندس بأن هناك يدا قبضت على مرفقه وسحبته بعيدا عن

النظرة التي بهرته.

أجاب:

- صباح الخير يا سيد "رينولدز".

قل لي "كوري" من فضلك. لقد قمت بعمل بديع. نحن سعداء جدا وأنا أتحدث إليك باسم كل مجموعة "رينولدز" وأقدم لك تهانيهم جميعا.

- أشكرك.

لم يستطع "سكوت" أن يهمل حديث الرجل الذي وقع كل الشيكات بالمبالغ التي طلبها منه، ولكنه على الرغم من كل شيء ألقى نظرة سريعة وراءه: لقد اختفت المرأة.

قال "كوري رينولدز":

- لم يكن عملا سهلا بالنظر إلى كل الصعوبات التي قابلتك.

- هل تقصد سلوك سكان الجزيرة؟

أذعن "رينولدز" هازا رأسه. استطرد "سكوت":

- إنهم لا يفهمون معنى أن يعملوا ثماني ساعات في اليوم. حتى الأجور التي تصرف مقابل ساعات العمل الإضافية لا تقنعهم بالتنازل عن الذهاب لأداء طقوسهم الدينية، ولديهم من الاحتفالات الدينية أكثر من عشرة احتفالات في الشهر. أما أسوأ شيء كان السرقات، وأرجوك مرة أخرى أن تلتمس لي عذرا: لأنني تخطيت الميزانية الموضوعة.

- لا تقلق فأنت لست مسؤولا، وأعرف أنك فعلت ما باستطاعتك حتى تقبض على اللصوص.

- لقد قضيت أربع ليال أسهر في حراسة موقع العمل بنفسي وفي الليلة التي تعبت فيها، واستسلمت للنوم عاد اللصوص.

- لا تقلق يا "سكوت". الآن قد حان الوقت حتى تفكر في أن تستريح قليلا قبل زواجك.

www.tewity.com

- نعم، حتى الآن لم أر أي شيء في هذه الجزيرة. أفكر في أن آخذ أسبوعا أو أسبوعين قبل العودة، لكي أنسى فترات السماح، التليفونات، السرقات. أذهب للصيد، أتزحلق على الماء أو أسترخي على الشاطئ

استطرد ضاحكا:

- إذا اختفيت إذن فلا تستعجل في إرسال من يبحث عني.

قهقه "رينولدز" بدوره وشكر الرجل وربت على ظهره.

- "سكوت"، ما تفكر فيه رائع ولكن ماذا ستظن الآنسة "كولفاكس"؟ بالتأكيد إنها تريد عودتك بسرعة إلى الولايات المتحدة.

- أنت مخطئ، لقد ذهبت إلى "أوروبا". إنها مسؤولة عن متجر للعاديات والانتيكات ملك عمتها. "چينفر" مشغولة بعدة أشياء، الأنتيكات، الموسيقى، والموضة.

- ساكون سعيدا جدا عندما أراكما أنتما الاثنين في "بوسطن" كما أنك تعلم يا "سكوت" أن بيننا مشروعات في المستقبل.

أجاب "سكوت" مصافحا يد "رينولدز":

- ساكون سعيدا بذلك.

شعر بالفخر لأن "رينولدز" العظيم- وهو قطب من أقطاب السياحة- يتذكر خطيبته جيدا. لقد قدمها إليه في "بوسطن" في مقر الشركة خلال عشاء. في هذا التاريخ لم يكن المنتجع السياحي في "كورال ريف" سوى مشروع.

كان "سكوت" يعرف أنه يستطيع دائما أن يعتمد على "چينفر" لتعطي انطباعا جيدا.

رأى الرجل يبتعد وينخرط بين حشد المدعوين لم يستطع أن يحتوي سعادته. بالتأكيد لم يخف حماسه وطموحه على مجموعة "رينولدز"-

على الرغم من عدم توافق شخصيته مع رغبة العمل في مثل هذه المؤسسات إلا أنه كان يأمل في عقد جديد ويبدو أن "كوري رينولدز" على استعداد لتقديم هذه الفرصة. إن منتجع "كورال ريف" هو أول الإنشاءات الكبرى التي نفذها "سكوت" وهو نجاح يجب أن يرتكز عليه مادام اسمه لايزال حاضرا في أذهان أصحاب المشاريع.

أول مرة يشعر "سكوت" هذا المساء بأن هناك شيئا يجب أن يحتفل به. احتسى كوبا جديدا من العصير الذي أعطته إياه سيدة شابة ترتدي فستانا تقليديا لسكان الجزيرة، ثم خرج إلى الشرفة.

المساحة التي تحيط بالفندق كانت مزينة بنباتات الزينة المتسلقة المثنية تحت مجموعات الورد. لم تصرف أموال كثيرة على الزينة في الخارج كما في الداخل.

وأحاطت النافورات أشجار "الفوچير" كما زرعت أشجار النخيل في أنحاء حديقة الفندق. كذلك أعمدة الإنارة الضخمة ذات الأشكال الزخرفية الجميلة، وعلى طول الطرق اصطفت المصابيح التي اخترقت كثافة الحديقة.

الطريق الأول يؤدي إلى حمام سباحة كبير يشرف عليه شلال والطريق الثاني ينزل حتى الشاطئ حيث يمتد شريط من الرمال الصفراء. انتشر بعض المدعوين الذين ينشدون الخلوة في الحدائق ومجموعة من رجال الأعمال الآسيويين يتحدثون عن مشروعاتهم في الشرفة تحت إحدى أشجار النخيل. ووقف رجل وامرأة يتحدثان حديثا حميما، وآخران يمشيان على الشاطئ في ملابس السهرة وأحذيتهم في أيديهم.

لمح "سكوت" شخصا يقف بمفرده تقدم نحو الخيال. كانه مخدر عكس القمر ضوءه الشاحب على الثوب الأبيض فأعطاه لونا بنفسجيا

www.rewity.com

كانت السيدة واقفة، ساكنة. وكانت عيناها مثبتتين على الأمواج كأنها تتحدث إلى المحيط في ترنيمة مقدسة ومهيبة. حدث "سكوت" نفسه بأن "چينفر" لو كانت موجودة لما أعجبها ثوب هذه السيدة. كانت تجمع بين البساطة والجاذبية. إنه يبرز جمال قوامها ويمنحها أنوثة ناعمة.

شعر "سكوت" بالذنب عندما فكر في "چينفر". لكن هذه الأخيرة موجودة الآن في الطرف الآخر من العالم، وإنه على هذه الجزيرة يشعر بأنه بعيد عنها وعن حياته في "بوسطن" كأنه يوجد على كوكب آخر. كانت القواعد، والقوانين المستخدمة في الولايات المتحدة غير معترف بها في "باريش أيلاند" كما أن "سكوت" لم يستطع مقاومة مفعول عصير الفواكه الاستوائية، ولا جمال طبيعة هذه الجزيرة، وجمال هذه المرأة.

سمعته السيدة يقترب، التفتت إليه ونظرت إليه هذه النظرة الثاقبة التي قطعت أنفاسه من قبل وزينت شعرها الأسود وردتان والحلية الوحيدة التي كانت ترتديها هي حبتان من اللؤلؤ الحقيقي في أذنيها.

وقفت إلى جوار تمثال يمثل رجلا من العصور الغابرة، ملامحه ذات رجولة قاسية. تذكر "سكوت" اليوم الذي وضع فيه هذا التمثال في مكانه. أثار هذا التمثال المزاحات والتعليقات الساخرة بين زملائه. وها هو كأن التمثال يسخر منه الآن. هذا التمثال الصغير كأنه يضحك مما تفعله به هذه المرأة.

قال مشيرا إلى التمثال:

- هل هو أحد أصدقائك؟

أجابت السيدة بإنجليزية ذات لكنة ساحرة:

- إنه صديق الجميع بما أنه يمثل إله الحب.

سألها "سكوت" بابتسامة ماكرة:

- ما اسمه؟

أجابت سؤاله بمقاطع متتالية غير مفهومة.

قال الرجل في دهشة:

- أنا اسمي "سكوت ريتلاند".

- "شانتال دي كلاف" سعيدة بلقائك يا سيد "ريتلاند".

استدارت السيدة وابتعدت، تابع "سكوت" خطواتها عندما سلكت الطريق المفروش بالقواقع المؤدي إلى الفندق.

سألها محاولا استكمال حديثه معها:

- هل تعملين في الفندق؟

التفتت إليه وأجابته:

- لا، إنني مدعوة.

أمسك ذراعها، تمتم:

- أنا.. لا أريد أن أكون متطفلا أرجو المعذرة. إنني لم أرك هنا من قبل.

ثبت عينيه على وجهها الساحر، عينيها، شفتيها. ومازالت أصابعه قابضة على ذراعها. ثم شعر بالإحراج فتركها أسفا.

- هل تريدين أن تشربي شيئا؟

بابتسامة شاحبة أمسكت الكوب الذي قدمه إليها "سكوت"، شربته ثم أعادته إليه. وعلى الفور تركت هذا الطريق لتقتحم الغابة في عبوس، لم يستطع "سكوت" أن يبعد عينيه عن هذه المرأة الرشيقة. تقدمت "شانتال" في طريقها بمهارة في الظلام، واقتحمت الغابة، واختفت خلف الأشجار.

ترك "سكوت" كوبه لينطلق في ركبها، حارب حتى يشق لنفسه طريقا من خلال الأشجار.

- "شانتال"؟

أجابت بالفرنسية قريبا جدا منه.

angel08
www.rewity.com

- نعم.

سألها

- أين أنت إذن؟ هل أنت جنية؟

أجابته بضحكة عالية:

استطردت السيدة:

- لا، أنا إنسان.

تقدم "سكوت" حتى أصبح بجانبها تماماً، انتابه من جديد شعور بانه لا يريد أن يتركها ترحل أبدا.

إنه يريد احتجازها حتى لو اضطر إلى أن يحبسها كانه يريد أن يتاكد من انها حقيقية. همس باسمها الذي أصبح يفتنه. نعم. إنها هنا لمس شعرها الحريري الأسود والوردتين العطرتين.

اقترب منها أكثر إنه يخشى أن تتبخر وتتلاشى، ولا يبقى منها إلا ذكرى هاتين الوردتين. لم تتحرك "شانتال" ولم تنطق بكلمة. أحاطها "سكوت" بذراعيه وشعر بسعادة غامرة. ثم شعر بشيء صلب وبارد عند بطنه. ابتعدت "شانتال" على الفور ورجعت إلى الخلف. وماتت الكلمات على شفتي "سكوت" عندما خفض بصره ورأى مسدسا وأخيرا تحرر لسانه وتمتم:

- ما.. ماذا تفعلين؟

- إني أصوب مسدسا نحوك يا سيد "ريتلاند". انصحك بأن تنفذ ما أمرك به. كانت تتحدث بصوت هادئ.

لم يستطع أن يفسر التعبير الذي اعتلى وجهها، ولكنه رفض أن يأخذ تحذيرها ماخذ الجد. انفجر ضاحكا:

- هل تريدين أن تطلقي عليَ النار لأني لمست شعرك واستنشقت عبير

هاتين الوردتين؟

- لا، لكني لن أتردد في إطلاق النار عليك. لأنك اعتقدت أنني امرأة سهلة ساستسلم لك كأي امرأة سيئة السلوك من طبقة وضيعة.

- لكنك من استدرجتني إلى هذا المكان.

- هذا غير صحيح. أنا لم أستدرجك، إنك أنت من تبعني.

كف "سكوت" عن الضحك وهو مرتبك.

- لكنك... لكنك أردت ذلك!

نظر إليها غير مصدق أن يبدر منها هذا الفعل

تصلبت السيدة في قوة، قالت آمرة:

- استدر وسر.

قال "سكوت" هازئا:

- صحيح، لقد اخفتني. امرأة في مثل رقتك وأنوثتك ليست بحاجة إلى مسدس لإغواء رجل.

صاحت "شانتال" وقد شعرت بالإهانة:

- كيف تجرؤ؟

فاستفاد من وقع المفاجأة، أمسك "سكوت" السلاح الذي في يد السيدة. تدافع الاثنان لحظة. صاحت "شانتال" عندما شعرت بأن الرجل قد انتزع سلاحها ثم بقي الاثنان متسمرين في مكانهما يحملقان في بعضهما بعضا غير مصدقين. رجع المهندس خطوة للخلف ووقع بصره على فخذه المدماة قبل حتى أن يشعر بأي ألم

صاح مندهشا:

- لكنك.. لكنك فعلتها، لقد أطلقت النار عليَ

angel08
www.rewity.com

ثم انصرفت لحظات الدهشة الأولى، استولى عليه الألم والغضب في نفس الوقت نظر إلى السيدة، والجرح، ثم نظر إلى السيدة مرة أخرى والثورة والألم يشتعلان في جسده، اندفع نحوها. في هذه اللحظة جاءته الضربة فوق رأسه. سقط "سكوت" مغشيا عليه على الأرض المخملية للغابة. لمعت بعض الأنوار متعددة الألوان أمام عينيه، ثم غلفت الظلمة العالم حوله.

ange108
www.rewity.com

الفصل الثاني

تملك الفزع من "شانتال" أمام المنعطف المأساوي الذي أخذته الأحداث.

صاحت بالفرنسية:

- ولكن يا "اندريه" لماذا ضربته؟

أجاب الرجل الذي تسلل خلف "سكوت" ليضربه:

- خفت عليك.

جثت "شانتال" على ركبتيها بالقرب من المهندس فاقد الوعي دست يدها في جيب حلته وأخرجت منديلا عقدته حول فخذه.

قالت:

- إنه يفقد الكثير من الدماء.

أجاب "اندريه":

- السيارة الجيب ليست بعيدة سأحضرها.

على الرغم من أن هذا الرجل من سكان الجزيرة وكان أصغر في الحجم من "سكوت" إلا أنه كان خفيف الحركة وعصبيا. شرع في رفع "سكوت" من كتفيه وبمساعدة شريكته أوقفاه على قدميه.

قال الرجل:

- إنه أثقل مما يوحي به.

أجابت "شانتال":

- إنه مفتول العضلات.

أثارت جملتها الأخيرة نظرة حائرة من الرجل. أدارت بصرها على الفور. إذا كانت تعرف أنه مفتول العضلات فلابد أن تكون قد لمستها. لتخفي اضطرابها، أخذت تفحص رأس الرجل الذي ظهر به تورم في حجم البيضة.

قالت وهي تخلع حذاءها حتى تسهل سيرها في الغابة:

- والآن علينا أن نسرع.

تحرك الثلاثة بدون صوت. ارتفعت صواريخ الاحتفال في السماء وقد ساعدت هذه الصواريخ على أن أحدا لم يسمع صوت طلقة النار.

قالت "شانتال" عندما وصلوا إلى السيارة الچيب:

- سأجلس في الخلف معه.

وضع "أندريه" الجسد الساكن بالقرب منها ثم صعد بدوره إلى السيارة، وأدار المحرك، بعد عدة دقائق كانوا قد ابتعدوا، من حسن الحظ أن "سكوت" بقي فاقدا للوعي لكنه يتاوه في كل مرة تتفادى فيها السيارة عشش الدواجن التي كانت منتشرة جدا. أبقت "شانتال" عينيها مثبتتين على وجه الرجل الذي أصبح شاحبا للغاية مما أثار قلقها. لقد أطلقت النار على رجل! والآن.. قد يموت أو يبقى عاجزا ما بقي حياته ما لم نستطع أن ننتزع الرصاصة.

قاد "أندريه" السيارة في حرص شديد، حرصا على الجريح الذي يحمله ولكنه يجب أيضا أن يقود بسرعة. في الصباح يصعب أن يمروا في هذا الطريق- الذي يفصل المنطقة المنعزلة من الجزيرة عن الفندق- أن يلاحظهم أحد ولكن في الليل كان الطريق يتقلص حتى إنه يتحول إلى طرق متعرجة تخترق الغابة والجبال ويمر بمناطق منعرجة وخطرة عند شاطئ المحيط.

اضطر "أندريه" إلى أن ينعطف بشدة ليتفادى عنزة تعبر الطريق، تاوه "سكوت". ضمت رأسه إلى صدرها لتحميه وكانها تعتذر له أيضا. تلوث بنطلون "سكوت" تماما بالدماء. قطعت "شانتال" ذيل قستانها وربطت جرحه.

سقطت الوردتان اللتان تزينان شعرها؛ فسقط شعرها الأسود الحريري وغطى وجهها الجميل.

أحاطت رأسه بذراعيها وابتهلت إلى الله ألا تتوقف أنفاسه. وأخيرا وصلوا إلى الكوبري الخشبي توقف "أندريه" بالسيارة أخرج هو و"شانتال" الجريح. أمسكه "أندريه" من كتفيه و"شانتال" من قدميه. وسارا على الكوبري الصغير المتارجح فوق الفضاء.

لابد أن سكان الجزيرة قد شعروا بأن هناك شيئا غير طبيعي يحدث، خرجوا من أكواخهم في قلب الليل. أضاءوا المصابيح هنا وهناك على الطرف الآخر من الكوبري.

طلبت "شانتال" المساعدة، وعندما وصل الثلاثة إلى الناحية الأخرى التف حولهم على الفور سكان الجزيرة في فضول وأمطروهم بالأسئلة نادت "شانتال" أحد الرجال وطلبت منه أن يساعد "أندريه" في حمل "سكوت". تسلقا بسرعة الربوة التي تؤدي إلى المنزل الذي يبتعد عن باقي منازل القرية. عبرت السيدة برشاقة الشرفة الواسعة ودفعت الباب

angel08 www.al-mostafa.com

وأضاءت مصباح بترول

- احملوه إلى الداخل، بسرعة

وضعوا الجريح على طاولة طويلة وهي قطعة الأثاث الوحيدة في حجرة خالية تماما من الأثاث في الجزء الخلفي من المنزل. هذه الغرفة تستخدم في الغالب في حالات الطوارئ. مالت "شانتال" نحو "سكوت" لتفحص مرة أخرى مكان الضربة على رأسه.

- حسن يلزمنا فقط أن ننتزع الرصاصة بدون تعقيدات، إنها تفكر بصوت عال وهي تعض شفتها السفلى بدون وعي.

تابعت تفكيرها بصوت عال:

- أتمنى ألا يكون الوريد الفخذي قد أصيب.

ثم طلبت من رفاقها أن يمزقوا ملابس المهندس بينما تجهز نفسها لتجري له العملية.

غسلت يديها بمحلول مطهر كما رأت والدها يفعل في مرات عديدة. ثم ارتدت قميصا أبيض. وعندما عادت كان الرجل الذي قابلته منذ قليل، ممددا على الطاولة وفي فخذه اليسرى ثقب عميق دام. رفعت بصرها وشعرت بالارتياح عندما رأت أن إحدى القرويات التي كانت تساعد والدها في العمليات الجراحية موجودة معها وتشرع في تطهير الجرح. ملأت "شانتال" الحقنة بالمخدر ثم حقنت بها الجريح. ثم وضعت في متناول يدها الصينية المحملة بأدوات الجراحة. أخفت النصف الأسفل من وجهها بقناع وغلفت ساق "سكوت" بالمناشف. لم تترك إلا الجزء الذي ستعمل فيه مكشوفا.

قالت في نفسها في اللحظة التي كانت تمسك فيها المشرط: لو كان أبي موجودا

لو لم ينج الرجل فستتحمل المسؤولية كاملة. بالإضافة إلى أن هذه

العملية التي أجرتها هي الأهم على الإطلاق. كما كانت خائفة للغاية من أن تقترف خطأ يترك الرجل معوقا باقي حياته لكن لو لم تقم بهذه المخاطرة فليست هناك نتيجة أخرى غير موت "سكوت".

قبل أن تبدأ ابتهلت إلى الله في سرها. وضع "سكوت" في سرير صغير في حجرة مجاورة بالمنزل. منذ عدة ساعات لم تغادر "شانتال" هذه الحجرة وبقيت بالقرب من السرير تستمع إلى أهات الرجل الذي أجرت له العملية وتمسح العرق الغزير وتتأكد من موضع الرباط على الجرح وتتأكد من أن ليس هنا ثمة تلوث. عرض عليها الكثيرون أن يأخذوا مكانها في متابعة حالة المريض حتى تنال قسطا من الراحة ولكنها كانت ترفض عرضهم بشدة. حقنت "سكوت" بالبنسلين وشعرت بالأسف: لأنه لم يعد لديها المزيد من المخدر حتى تهدئ من آلامه.

عندما بدأ الرجل يحرك رأسه ويهمس بكلمات غير مترابطة قررت أن تعطيه بدلا من المورفين بعض الكحول. بشكل منتظم أخذت ترفع رأس "سكوت" وتضع على شفتيه قدح الشراب، مسحت وجهه وجسده بمنشفة مبللة بالماء البارد كل هذه المهام وهذا الشعور بالذنب أثار في نفس "شانتال" نوعا من الارتباط بهذا الرجل.

حاولت أن تركز في خطورة حالة هذا الرجل لتنسى هذا الانجذاب الذي بدأت تشعر به نحوه، والكراهية التي لابد أن تواجهه بها عندما يستيقظ.

بدأت تنتقد ما يبدر منها. ولكن لم يكن أمامها الخيار. هذا الحل أملته عليها خيبة الأمل. عندما ستشرح له ربما يفهم "سكوت" وربما يغفر لها.

مساء اليوم الثالث، قالت "شانتال" في نفسها: إنه حان الوقت لكي تتركه يستيقظ.

angel08 www.rewity.com

منذ لحظات و"سكوت" يتأمل السقف من المكان الذي تجلس فيه لاحظت "شانتال" أنه يبحث عن دلائل تشير إلى هوية المكان الذي كان فيه. زفر بعمق وأدار رأسه فلمح السيدة الشابة من خلال "الناموسية".

قال في تعجب:

- أنت؟

همست:

- "شانتال دي كلاف"

- أين أنا؟

- ألا تتذكر ماذا حدث لك؟

قام "سكوت" بمحاولات فاشلة للجلوس، لكنه سقط من جديد على الوسادة متأوها:

- أوه يا إلهي! أشعر بأن رأسي سينفجر.

من الواضح أنه لا يتذكر ما حدث، ولكن سيتذكر قريبا. رأت "شانتال" الرجل يتمدد أمامها ويوجه لها نظرة ليست متسائلة في هذه المرة ولكن نظرة حزينة، دس يده تحت الملاءة وتحسس ساقه ليحدد مكان الألم الذي يحطم جسده كله فوجد الرباط الذي يحيط بفخذه.

- إني أتذكر الآن، لقد أطلقت علي النار.

قالت "شانتال" بسرعة:

- لقد كان حادثا أردت فقط أن أخيفك طلبت من "أندريه" أن يأتي لي بمسدس ولكني لم أكن أعرف أن به رصاصا.

وقاطعها:

- "أندريه" هذا الرجل الذي أفقدني وعيي؟

- نعم، لكن لم يكن هذا مقصودا.

- لقد أصبت بالتأكيد بكسر في الجمجمة.

- لا، إنه الشراب.

- أي شراب؟

- لم يعد لدي مورفين لذلك جعلتك تشرب شرابا قويا حتى تبقى فاقدا للوعي و...

قاطعها "سكوت" مرة أخرى بحركة من يده وأغلق عينيه. تركت "شانتال" مقعدها ورفعت الناموسية ووضعت يدها على جبين الجريح:

إنه لا يعاني الحمى.

- لا تقلق لقد انتزعت الرصاصة. ستتيبس ساقك بعض الوقت ولكنك ستستعيد قدرتك على المشي بشكل طبيعي. بعد ذلك سألها "سكوت" مندهشا:

- هل استخرجت رصاصة؟

قالت ببساطة وهي تأخذ كوبا من فوق الطاولة المجاورة للسرير:

- اشرب هذا.

ارتشف "سكوت" الشراب الذي قدمته له في توجس، وسألها:

- ما هذا؟ مخدر؟ كحول؟

- لا، إنها أعشاب مغلية. أنت بحاجة إلى مقويات، لقد فقدت الكثير من الدماء وليست لدي الإمكانات حتى أجري لك نقل دماء.

- في هذه الحالة يجب نقلي إلى المستشفى.

صاحت "شانتال":

- لا تفكر في هذا، سأضطر إلى أن أفسر لماذا أطلقت عليك الرصاص، وسيقبض علي!

- هذا هو أمر طبيعي يتعرض له من يختطف شخصا ويطلق عليه النار.

- أنا مستعدة لتحمل نتائج عملي ولكن فيما بعد

ange108
www.rewity.com

رفعت الكوب إلى شفتيه من جديد.

- إني أسأل نفسي لماذا تحتاج فتاة مثلك إلى إطلاق النار على شخص مثلي لمجرد أن تراه في سريرها؟

تحولت عينا "شانتال" الزرقاوان إلى اللون الأسود وفي لحظة جاهدت رغبتها في أن تسكب الكوب على رأس هذا الوقح لكنها تمالكت نفسها قالت بقسوة:

- اشرب وإلا أجبرتك على ذلك.

أجاب "سكوت":

- اتفقنا، سأشرب ولكن على أمل واحد هو أن يعطيني هذا الشراب القوة لكي أنهض وأخنقك.

شرب في تقزز ثم أبعد الكوب عن فمه، وقبل أن تبتعد "شانتال" أمسك يدها

- والآن قبل أن أفقد وعيي من جديد، هل ستقولين لي لماذا فعلت ذلك؟ لماذا؟

نظرت "شانتال" في عينيه مباشرة وأجابته:

- ستنشئ (كوبريا) جسرا يا سيد "ريتلاند".

قرأت على وجه الرجل علامات الدهشة وعدم التصديق، ثم هامت نظرة "سكوت" وسقط رأسه فاقدا للوعي. تركت أصابعه يدها وغاص رأسه في الوسادة

الفصل الثالث

ملأ الحجرة ضوء خافت. عندما استيقظ "سكوت" لم يكن هناك زجاج في النوافذ، كان بها شيش مفتوح فقط. استنشق "سكوت" رائحة المحيط ووصل صوت الأمواج إلى مسامعه. إن ألم جرحه تحول إلى ألم ملح. إنه يشعر بالعطش بسبب هذا الشراب المقزز الذي شربه هذا الصباح أو بالأمس؟ تباً، لم يعد يستطيع تمييز الوقت ولا حتى أن يعرف كم من الأيام مضت عليه منذ افتتاح منتجع "كورال ريف".

أدار رأسه واستنتج أن هناك ثلاث فتيات عند قدم السرير على الطرف الآخر من الناموسية. الأولى كانت صغيرة وجميلة، الثانية كانت ممتلئة قليلا. أما الثالثة فكان لها وجه جذاب. الشيء الوحيد المشترك بين ثلاثتهن هو الزي الوطني لسكان الجزيرة الموشى بالورد. وهو قصير جداً ويبرز رشاقة قوامهن. هذا المشهد قد أصابه بالتوتر وخاصة وهو مستيقظ توا

ange108
www.rewity.com

عندما لاحظت الفتيات الثلاث أنه استيقظ وينظر إليهن، أخذن يضحكن ويتبادلن بعض الكلمات بالفرنسية تكشف عن أن وجوده يثير فضولهن. بشكل تلقائي شد "سكوت" الغطاء حتى ذقنه ليغطي صدره العاري، سأل الفتيات الثلاث:

- أين الـ.. الأميرة.. نسيت اسمها.. نعم "شانتال"؟

هذا السؤال البسيط البريء ظاهريا أثار ضحكاتهن العالية عندئذ دخلت "شانتال" الحجرة. كانت تحمل صينية عليها زجاجة ماء وكوب. شكرت الفتيات الثلاث بالفرنسية.

سأل المهندس:

- ماذا يحدث؟

قالت وهي ترفع الناموسية:

- لقد أصررن على أن أستريح. ولقد تطوعن بالاعتناء بك بينما كنت آخذ حماما.

اعتقد "سكوت" أن عبير الزهور الذي غمر الحجرة عند دخول "شانتال" لابد أنه أثر هذا الحمام.

واحدة من الفتيات تحدثت إلى رفيقاتها بحماس فأثارت ضحكات مجنونة لم تستطعن كتمانها. سألها "سكوت" بينما دارت "شانتال" حول السرير:

- ماذا يحدث إذن؟

في هذه المرة قهقهت الفتيات بصوت أعلى

- لكن تبا، هل أنا مخلوق غريب إلى هذا الحد؟

تجنبت "شانتال" أن تنظر في عينيه، وابتسمت ابتسامة ساخرة أجابت ببساطة:

- إنهن يتحدثن عنك

- هذا ما لا شك فيه! لكن ماذا يقلن؟ هل بترن ساقي أثناء نومي؟

- بما أنك تريد أن تعرف، إنهن مبهورات بك.

تمتم عندما دست الترمومتر في فمه:

- لكن ماذا؟

قالت وقد تلون وجهها باللون الأحمر:

- إنك طويل ومفتول العضلات، وهذه الصفات غير موجودة في رجال الجزيرة يا سيد "ريتلاند".

كاد "سكوت" أن يبتلع "الترمومتر". هذه الفتاة تعد طبيبة جيدة ولكن يبدو أنها تتعمد القسوة معه.

شكرت "شانتال" الفتيات الثلاثة اللاتي لم تكففن عن الضحك، ودفعتهن برفق نحو الباب. سمع صوت أقدامهن الحافية على الأرض الخشبية وكذلك ضحكاتهن.

استطردت "شانتال":

- ألا تتحدث الفرنسية يا سيد "ريتلاند"؟

أجاب "سكوت" بعد أن انتزع "الترمومتر" من فمه:

- فقط على قوائم الطعام في المطاعم.

- إنهن يقلن أيضا: إنني محظوظة لأني أعتني بك ذلك، لأنك ضيف الجزيرة هل تريد أن تشرب بعض الماء؟

كان "سكوت" معجبا بهدوء السيدة الشابة المطمئن.

- إنها لا تفقد سيطرتها على انفعالاتها أبدا. لابد أن يجد ثغرة.

قال في نفسه: الخطوة الأولى نحو الانتصار تكمن في الدراسة المتأنية لقوى وضعف العدو.

أخذ الكوب وشرب دون أن يترك "شانتال" بعينيه. سألها في هدوء

- هل لي أن أعرف من اهتم بي قبل هؤلاء الثلاثة الصغيرات؟

angel08
www.revity.com

أجابت "شانتال" وهي تأخذ الكوب من يده

- أنا

في هذا الوقت كانت الشمس قد غابت أضاءت مصباح البترول ثم التفتت نحو "سكوت" وقالت:

- تعرف يا سيد "ريتلاند" أنني واجهت صعوبات في نقلك إلى هنا ولست مستعدة لمواجهة أي خطر يهدد بفشل مشروعي.

شعر "سكوت" بالضيق بسبب هذه اللهجة الباردة التي تحدثت بها إليه وكذلك لمعنى كلماتها. أزاح عنه الغطاء وحاول أن يحرك ساقيه إلى حافة السرير بقصد النهوض، ولكن منعه من الحركة الألم المبرح في فخذه والذي تأثرت به كامل أعضائه حتى كاد يفقد وعيه. رأسه يدور. إنه يشعر بالوهن الشديد حتى إنه تعلق بيديه بحافة المرتبة حتى لا يغشى عليه. قال وهو يكز على أسنانه:

- ساخرج من هنا.

أجابت "شانتال":

- فرصتك في الوصول إلى ذلك منعدمة تماما بالإضافة إلى أنه يلزمك عدة أيام قبل أن تستطيع السير. لن تستطيع أن تتذكر الطريق. إن الطريق الذي يؤدي إلى "كورال ريف" من هذا الجزء من الجزيرة يعبر نطاقا منعزلا تماما وخاليا بالإضافة إلى ذلك فهو ليس طريقا واسعا بل هو مجرد طريق ضيق ترمح فيه الماعز بالإضافة إلى أنه لا توجد في القرية سوى سيارة جيب واحدة ولقد أخفيناها بعناية. سأطلب منك إذن ألا تضايق سكان الجزيرة بسؤالهم في هذا الموضوع. أمام كلماتها القاسية قرر "سكوت" أن يغير خطته، قال ليغير الموضوع:

- إني أتضور جوعا.

قالت "شانتال" وهي تخرج:

- حسنا

شعر المهندس بالذنب الشديد. إنه مذنب لأنه كان غبيا بالقدر الكافي حتى إنه ترك نفسه تساق وراء هذا الفخ كان عليه أن يشك في أن هذه الفتاة جميلة جدا على أن تكون أمينة معه وأنها لم تنجذب له لمجرد سحر عينيه. بذل مجهودا شديدا وأخيرا استطاع أن يجلس على حافة السرير. إنه يجهل لماذا؟ ولكن في هذا الوضع يشعر ببعض القوة.

عادت "شانتال دي كلاف" إلى الحجرة وفي يدها صينية جديدة. تعرف "سكوت" على البراد الذي يحتوي على نفس الشراب الكريه.

قال على الفور أملا أن تؤثر عليها نبرة صوته الحازمة ووضعه جالسا وهو مقتنع بأن مازالت لديه إرادة:

- لن تجعليني أشرب جرعة واحدة من هذا الشيء.

قالت السيدة الشابة دون أن تهتز:

- إذن ستضطرني إلى أن أشربك بالقوة.

بحركة من يده أزاح "سكوت" الكوب الذي يحتوي على الشراب المغلي فسقط وانتشر على صدره. صاح "سكوت" من شدة الألم والغضب، أمسكت "شانتال" المفرش الذي يغطي الصينية واستخدمته في مسح آثار السائل من فوق صدره.

مالت نحوه فسقطت خصلة شعر من فوق كتفها. نظر إليها وشعر بأن قلبه يتفتح لهذا الوجه الجميل الذي يقترب منه. بدون شك إن هذه الفتاة خطيرة، مجنونة، ولكنه هو أيضا مجنون على نفس القدر، إنه ليس لديه أدنى مقاومة لرغبته في أن يلمس شعرها ويقبل شفتيها العذبتين.

لمست أصابعه خصلة شعرها. تقابلت عينا "شانتال" بعينيه. إن وجهيهما متقاربان جدا. لاحظ أن أنفاسها متلاحقة. وظلت عيناه

angel08
www.rewity.com

مثبتتين على شفتيها النديتين

قال مقاوما رغبته العارمة، وحتى يتلهى عنها تماما، قرر أن يشرب باقي الشراب الموجود في القدح.

- أعتقد أنه لا بأس.

نهضت "شانتال" وقذفت بالمفرش المبتل على الصينية وهي تراقب "سكوت" وهو يشرب ممتعضا الشراب الذي أعدته له. بعد أن انتهى سألها:

- متى سيسمح لي بأكل شيء صلب؟ ما لم تكن لديك النية في أن تتركيني أموت من الجوع.

- لا، أريد على العكس أن تتماثل للشفاء بأسرع وقت ممكن.

- حتى أستطيع أن.. أن أنشئ لك جسرا.. هذا هو الأمر، أليس كذلك؟

أجابت "شانتال":

- تماما.

يبدو أن الشمس الاستوائية قد ضربت رأسك يا أميرتي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، "باريش أيلاند" أرض أمريكية وعلى الرغم من أنها بدائية فإن هذه الجزيرة تخضع للقانون الحاكم في الولايات المتحدة- ستكونين إذن في السجن بمجرد أن أصبح في حالة تسمح لي بتقديم شكوى ضدك وضد شريكك.

- ربما ولكن قبل ذلك ستكون قد أنشأت الكوبري.

- لكن أي كوبري.

أجابت السيدة الشابة وهي تدفع الرجل برفق إلى قلب السرير:

- سنتحدث في ذلك غدا صباحا.

عندما سكن في سريره وتأكدت أن لا شيء ينقصه أطفأت "شانتال" المصباح. سمع صوت خطوات قدميها الحافيتين على الأرض الخشبية

وتابعت عيناه ساقيها اللتين أضاءهما ضوء القمر.

كانت ترتدي "شورتا" وليس الزي الرسمي لسكان الجزيرة. بعد أن خرجت بقيت عيناه مفتوحتين دون أن يستطيع النوم، إنه لا يستطيع حتى أن يسترخي. حاول أن يفكر في هذه السيدة الشابة من زاوية أكثر عقلانية. يبدو أنها تتمتع بمكانة عالية في هذا الجزء من الجزيرة، ولا يوجد حراس على باب الغرفة، حاول أن يتخيل إمكانية إقناعها بإخراج السيارة الجيب من مخبئها وإعادته إلى الأماكن المدنية. ماذا ستكون حجتها؟ وهذا المسدس الذي أطلقت منه النار عليه، أين هو؟

هذه الفكرة أحيت الأمل في داخله المتمرد الذي طالما سكنه، أزاح الغطاء ثم الناموسية وجلس على حافة السرير. ثم بحرص شديد، لم يوفر عليه رغم ذلك الألم، توصل إلى أن وقف على قدميه دون أن يستند على ساقه المجروحة. التقط منشفة من فوق الطاولة ليحيط بها وسطه. لم تكن منشفة كبيرة ولكنها أفضل من لا شيء.

في البداية وجد مكنسة في زاوية الحجرة، بصعوبة ذهب ليحضرها مستندا على الأثاث الذي يقابله في طريقه ثم استعان بالمكنسة كأنها عكاز، عرج حتى الباب.

كان المنزل غارقا في صمت شديد لا يقطعه سوى صوت أمواج المحيط القريب، بحث "سكوت" دون جدوى عن تليفون.

على الرغم من البدائية الظاهرة كان المنزل مؤثثا بشكل جيد، نظيف وكان مليئا بالكتب خاصة والتي كانت في كل مكان على الطاولة، على الأرفف وحتى على الأرض. بأقصى ما استطاع من هدوء تابع "سكوت" السير متألما بشدة متجها نحو الصالون قبل أن يسلك ردهة. مر أمام غرفة بها سرير يبدو غير منظم ولكن ليس مشغولا ليصل أمام حجرة كبيرة قسمت إلى جزءين لتكون غرفة ومكتبا في نفس الوقت.

angel08 www.rewity.com

كان السرير الواسع خاويا، وكانت "شانتال" تجلس بمفردها في جزء من المكتب. الإضاءة المنبعثة من مصباح البترول تعكس على وجهها خيالا غريبا، على ركبتيها كتاب مفتوح، ترتدي نظارة وتبدو مستغرقة تماما في القراءة. شعرها كانه ستار حول وجهها. يبدو انها كانت تستعد للنوم إلا أنها غيرت رأيها وعادت إلى العمل.

قرر "سكوت" وهو متوتر أن يستأنف الحديث حيث توقفا قال:

- والآن سوف تشرحين لي.

وثبت السيدة الشابة على قدميها دهشة تاركة الكتاب ليسقط. حملقت فيه من خلال نظارتها، ولزمتها عدة لحظات حتى تتذكر أن تصلح من ثيابها المكشوفة.

- سيد "ريتلاند"، كيف استطعت أن...؟

- دعك من سيد "ريتلاند" من فضلك. أنا لست زائرا عاديا، إنني سجينك. كما أن العلاقات- التي بيننا حتى الآن وخاصة في هذا المساء في "كورال ريف" - من الممكن أن تعطي الحق في بعض التلقائية أليس كذلك؟

نال "سكوت" بعض الرضا عندما أدرك الأثر الذي أحدثه هذا الحديث الصغير إذ بدت "شانتال" مجروحة ومغتاظة لكنه عاتب نفسه على وقاحته. إنه لم يتخيل نفسه أبدا قادرا على الحديث على هذا النحو مع امرأة. لقد قرأ أن الرجال يعودون أحيانا إلى البدائية عندما يبتعدون عن حضارتهم، عن المجتمع الذي يعرفونه ولكنه لم يفكر أبداً في أن هذا سوف يحدث له وخاصة ليس بهذه السرعة.

قال كانه يريد بذلك الاعتذار:

- افهمي على الأقل أن لدي أسبابا جيدة حتى أكون عصبيا.

أجابت "شانتال" في هدوء:

- اعرف ذلك لكن هل انت متأكد من انك مستعد لسماع أي تفسير هذا المساء؟

أجاب:

- بالتأكيد.

قالت مبتسمة:

- اجلس إذن.

ترك "سكوت" نفسه ليسقط في المقعد المواجه لها.

angelos
www.rewity.com

الفصل الرابع

على الرغم من ضعف الضوء المنبعث من المصباح، استطاعت "شانتال" أن تلاحظ إلى أي حد كانت شفتا "سكوت" شاحبتين وإلى أي حد كان يتألم. في مثل حالته لابد أن الطريق من غرفته إلى هذا المكان كان مضنيا. كانت بشرته شاحبة وشعره قد التصق بجبهته مبللا بالعرق. على الرغم من ذلك، وبشكل مثير للدهشة لم يبدر منه أي تعبير عن الإجهاد أو الألم. إن ما ينبعث منه هو عزم وتصميم. قررت "شانتال" ألا تتركه أكثر من ذلك في الجهل بما يحدث لكن من أين تبدأ؟

أخيرا قالت:

- لابد أنك لا تتذكر ذلك لأنك كنت فاقدا للوعي. لكن عندما وصلنا إلى هنا أنا و "أندريه" مررنا بجسر خشبي معلق فوق هوة. هذا الوادي يفصل بين قرية الجزيرة. وإنه هو الكوبري الذي لابد من انشائه. لقد اتيت بك إلى هنا حتى تنشئ لنا جسرا جديدا جسرا حقيقيا لسكان

القرية.

بدا "سكوت" جامد الوجه إلا أن "شانتال" قد لاحظت لمعة اهتمام في عينيه سرعان ما غيرت مظهره غير المبالي. أخيرا تحدث:

- استمري في الحديث عن هذا الجسر.

قالت السيدة الشابة:

- إنه ليس عملا كبيرا. إنه لمسافة ستين مترا فقط. في هذه المرة انفجر المهندس ضاحكا.

قالت "شانتال" مغتاظة:

- يسعدني أن ما أقوله يضحكك. وعلى الرغم من ذلك، أريد أن أؤكد لك أن شعبي في حاجة حيوية لهذا الجسر وأنا...

صاح "سكوت":

- شعبك؟ لكن تبا من أنت إذن؟ هل أنت كاهنة؟ أم تنتمين إلى بعثة تبشيرية؟

هذه الكلمات من التكهنات انتزعت ابتسامة "شانتال".

- لا شيء من هذه الأشياء الكبيرة.

ثم استطردت ممسكة من فوق المكتب بروازا فضيا أدارته في اتجاه الرجل.

- لقد ولدت ببساطة في هذه القرية. هذان أبي وأمي.

أمسك "سكوت" الصورة وتفحصها في فضول. انتظرت "شانتال" منه أي تعليق عندما يكتشف هذا الارتباط غير المعهود بين رجل أوروبي وسيدة من سكان هذه الجزيرة البدائية.

- لك عينا والدتك. ولكن فيما بقي فانت تشبهين والدك تماما.

كان هذا هو التعليق الوحيد الذي سمح به المهندس لنفسه وهو يعيد الصورة إلى مكانها.

www.rewity.com
angel08

قالت شانتال

- اشكرك على ذلك لان والدتي كانت جميلة جدا، ماتت منذ وقت طويل، وبما انك ذو ادب جم يمنعك من ان تطرح عليّ المزيد من الأسئلة التي تحرق لسانك، ساروي لك كل شيء

- ابي د. "جورج دي كلاف" ضابط بالبحرية الفرنسية. قبل الحرب ارسل في بعثة إلى هنا على هذه الجزيرة. ولابد انك استنتجت أن باريش ايلاند مكان ساحر بشكل خاص. لذلك فضل ابي بعد الحرب أن يعود للعمل هنا على الرغم من أن الجزيرة قد أصبحت تابعة لـ امريكا وفي هذه الجزيرة تعرف على امي، تزوجا. ولكن عندما قرر والدي العودة إلى "فرنسا" ورافقته والدتي في عودته شعر الاثنان بانهما منبوذان. يجب القول بان ال "دي كلاف" ينتمون إلى عائلة ارستقراطية عريقة وهم مقتنعون بانهم من الصفوة. واستقبال سيدة غريبة كانها واحدة منهم أمر غير مقبول ابدا. عاد والداي إذن إلى الحياة في "باريش ايلاند". تابع والدي هنا أعماله وابحاثه، بنى هذا المنزل وادخل على حياة القرية العديد من التحسينات. القرويون يدينون له بالعرفان ويعتبرونه أبا روحيا لهم

سأل سكوت:

- واين انت في هذه القصة؟

- خلال سنوات لم تستطع امي الإنجاب. وأخيرا عندما حملت كتبت في مذكراتها انها كانت تعيش احمل ايام حياتها، لكنها كانت قد وصلت إلى سن يتطلب الحمل فيها رعاية طبية خاصة. لقد عانت حملا صعبا وعندما ماتت كنت صغيرة جدا. كل ما اتذكره هو مجرد صورة باهتة لوجه مبتسم وصوت يغني لي اغاني ناعمة

مع هذه الكلمات دخلت طويل إلى خيال شانتال في احلام عذبة

ومرة في نفس الوقت انتزعها منها "سكوت" وسألها:

- لماذا لم يأخذك والدك معه إلى "فرنسا" بعد موت والدتك؟

- لأنه كان يشعر بانه في وطنه على هذه الجزيرة حيث كان يعمل وكذلك كان القرويون يحتاجون إليه

ثم أضافت بابتسامة حزينة:

- لم يرد أن يترك والدتي.. أرسلني إلى المدرسة الإنجليزية في القاعدة العسكرية ثم إلى الجامعة في "كاليفورنيا"

- أرسلك؟

- نعم، أرسلني بالدموع. لم يكن لدي أي رغبة في مغادرة الجزيرة إن الجنة هنا. ولكن فكر والدي أن إقامتي في "أمريكا" ستكون مفيدة لي

نهضت لتحضر كوبين من العصير الطازج. بعد أن قدمت كوبا لـ"سكوت" عادت وجلست إلى المكتب. استطردت:

- عندما وصلت إلى "الولايات المتحدة" اكتشفت متعة "الشيزبرجر" وموسيقى الروك والسينما. كل هذا لم يكن غريبا تماما بالنسبة لي؛ ذلك لاني عشت فترة ليست وجيزة في القاعدة العسكرية

قال "سكوت" ضاحكا:

- أظن أن في القاعدة العسكرية كان العساكر والبحارة يطوفون حولك كالدبابير

ارتشفت "شانتال" كوبها. في الظاهر كانت تبدو هادئة، ولكن في الحقيقة الإيحاءات المشاكسة التي يسوقها "سكوت" وخزتها نعم، لقد تعرضت لمضايقات كثيرة تعلمت منها أن تتشكك في العروض التي لا تبدو بريئة. مثل كل الفتيات القادمات من الجزر، كان الرجال يعتبرونها فريسة سهلة، معزولة، بعيدة عن ديارها. استخلصت من عدة تجارب قاسية عدم الثقة تجاه الرجال

angel08 www.rewity.com

تفحص "سكوت" "شانتال" باسما.

- إنك تتصرفين بعزم بالغ. هل علمك والدك ذلك؟

- وأشياء أخرى أيضا.

- هل أجبرك والدك أيضا على العودة للحياة في هذه الجزيرة؟ ألم تكن لديك الرغبة في أن تبقي في "أمريكا"؟

أجابت السيدة الشابة بشكل غير واضح. يبدو أنها لا تريد أن تتطرق إلى بعض المسائل المتعلقة بحياتها الخاصة.

قال مشيرا إلى الشهادة التي كتب عليها اسم د. "شانتال دي كلاف".

- على الرغم من بقائك هنا كنت تستطيعين ممارسة الطب في ظروف أفضل.

- الطب؟

- نعم، لقد تبعت خطوات والدك، أليس كذلك؟

أجابت "شانتال" وقد تملكتها رغبة شديدة في الضحك:

- بلى. دكتور في "الچيولوچيا" مثل والدي!

فقد وجه "سكوت" اللون الباهت الذي كان لايزال بلونه ردد:

- في "الچيولوچيا"؟ وأنت... هل أجريت لي عملية بدون أن تكوني طبيبة؟ لكنك غير واعية، كان من الممكن أن تتسببي في أن أفقد ساقي.

أجابت "شانتال":

- هل كنت تفضل أن أتركك تفقد دمك تماما؟ على أية حال لم تكن عملية شديدة الخطورة. لقد ساعدت والدي عندما كان يجري عمليات أكثرة خطورة وكان ينجح دائما.

- إذن هو الآخر مشعوذ وليس طبيبا؟

- إنه يعرف كل ما هو ضروري لإنقاذ الحياة بما في ذلك الجراحة، بما أن أقرب مستشفى يوجد على الطرف الآخر من الجبل، فقد تعود

على أن يتصرف ويرتجل.

صاح "سكوت":

- لكن الارتجال في حالة ساقي! أين هو هذا العجوز المجنون؟ أريد أن أتحدث معه حالا. نهض بصعوبة من مقعده ليعرج حتى مقعد "شانتال".

أجابت في هدوء:

- إنه ليس هنا. إنه في مكان ما في الجبال ولا يمكن الاتصال به. وإذا كان موجودا عندما أحضرتك كان سيفعل تماما ما فعلته، كن متأكدا من ذلك. والآن دعني أعيدك إلى سريرك.

نهضت وأحاطت خصره بذراعها. أجاب في فتور:

- أستطيع أن أعود بمفردي.

رفعت "شانتال" عينيها نحوه، مازالت شفتاه شاحبتين وتكشفان عن إحساسه بالألم، والعرق يغطي جبينه.

حاول أن يتخلص من مساعدة السيدة الشابة، وبدون أن يعي اتكأ على ساقه المجروحة، كان الألم شديدا فلم يستطع أن يقاوم كاد أن يقع إلا أنها لحقته. استند "سكوت" إلى كتفيها وبقي الاثنان متسمرين في مكانهما لحظات بدت بدون نهاية، شعرت "شانتال" تحت يدها بحرارة جسد "سكوت" وسرعة ضربات قلبه. عندما رفعت عينيها لاحظت أن عينيه مثبتتان بشدة على شيء ما في الطرف الآخر من الغرفة، إنه المسدس الذي تركته على الطاولة.

قالت كأنها قرأت أفكاره:

- سيكون ذلك بدون فائدة لقد فزعت عندما أطلقت النار عليك لذلك نزعت منه الرصاص.

تحت وطأة خيبة الأمل اتكأ "سكوت" بشدة على السيدة الشابة.

angel08
www.rewity.com

وبدون أن ينطق بكلمة، وصل الاثنان إلى الحجرة التي تركها منذ ساعة. ساعدته على أن يجلس على حافة السرير ثم أضاءت المصباح استغل المهندس هذه الثواني ليفك الرباط.

صاحت "شانتال":

- ماذا تفعل؟

- أعرف أنك ذبحتني أريد أن أرى ذلك.

عندما فك الرباط وألقى به عند قدميه، دهش عندما اكتشف أن جرحه كان نظيفا ولا يحمل أي علامة من التلوث.

سألت السيدة في سخرية:

- والآن هل تشعر بالاطمئنان؟ والآن لم يعد أمامي سوى أن أنظف الجرح وأعيد الرباط. من فضلك هلا تمددت؟

ثبت "سكوت" عينيه في عينيها فشعرت بأن حرارة اخترقتها. ارتجفت ساقاها من شدة التوتر الذي تملكها. إنها لم تذهب إلى الحفل الذي أقيم في "كورال ريف" إلا بهدف واحد وهو أن تتم مهمتها: خطف المهندس الذي يدعى "سكوت ريتلاند"، ولكن عندما أشار "أندريه" إلى الرجل المقصود، شعرت بأن قلبها سيتوقف حتى إنها ندمت على أنها ستحاول إغراء "سكوت" تادية لدورها على الرغم من أنها كانت تتجنب بعناية قصص الحب بعد فشلها في هذه الأمور في "كاليفورنيا".

هذه الذكرى جعلتها تقرر أن يكون سلوكها بعيدا عن العاطفة ومهنيا من الدرجة الأولى، تجنبت نظرة الرجل وبدأت تنظف الجرح، وتحيط فخذه برباط نظيف. وعندما انتهت قالت:

- يجب أن تأخذ مهدئا.

نهضت قبل أن يجد "سكوت" وقتا ليجيبها بأي شيء ومدت إليه يدها بالمهدئ. شربه في جرعة واحدة وأغلق عينيه.

- شكرا لك.

دون أن تجيبه، أخذت "شانتال" الكوب الفارغ من يدي "سكوت" ووضعته على الطاولة الصغيرة المجاورة. ثم رفعت رأس المريض ووضعته على الوسادة، استغل "سكوت" اقترابها وطبع قبلة على خدها.

صاحت "شانتال" دهشة وبعد لحظة رجعت خطوة إلى الخلف مضت عدة لحظات، وكلاهما ينظر للآخر دون كلمة واحدة. لتنهي التوتر الذي ساد بينهما وحتى تحمي نفسها من نظرته المتقدة، أطفأت السيدة الشابة المصباح. قال "سكوت" في الظلام:

- "شانتال"، ما أردته ليلة "كورال ريف"، مازلت أريده، إني مازلت أريدك، لكن دعيني أقول لك. إن مشروعاتك مجنونة. أنت امرأة ذكية، مثقفة، وتعلمين أنني لا أستطيع أن أبقى هنا حتى أنشئ لك جسرا.

أجابت ببساطة:

- طابت ليلتك يا "سكوت". ستنام جيدا.

سأل المهندس فجأة:

- وكيف عرفت ذلك؟ هل قمت بتخديري؟ أليس كذلك؟

- أنا آسفة ولكني لم أستطع احتمال رؤيتك تتألم على هذا النحو.

كانت "شانتال" قد خلطت بعض الأعشاب المخدرة التي تنمو في الجزيرة بالشراب وهذه الأعشاب ذات تأثير مخدر سريع. وبالكاد استطاع "سكوت" أن يرى السيدة الشابة تختفي في الضوء الشاحب

angel08
www.revivity.com

لضوء القمر قبل أن يغرق في نوم عميق. عندما استبدلت "شانتال" ملابسها لتنام، لاحظت أن غرفتها التي تتمتع بجو رطب في العادة قد أصبحت حارة جدا، إنها حرارة خانقة في الواقع، إن هذه الحرارة منبعثة من أعماقها. حاولت في يأس أن تسترخي وتنفست بعمق عدة مرات.

أخذت تعد الخراف مرات ومرات، تتقلب في فراشها، وتحاول أن تركز تفكيرها في مشروع الجسر، أخذت تردد الصلوات ولكنها لم تفلح أبدا في استعادة راحة البال التي كانت تنعم بها في الماضي.

الفصل الخامس

عندما استيقظ "سكوت" في صباح اليوم التالي، كانت "شانتال" واقفة بالقرب من السرير. كانت تراقبه منذ دقائق طويلة وعلى وجهها علامات السرور، وأشعة الشمس تضيء ملامحه التي ظللها شعر ذقنه النابت. كما انعكس ضوء الشمس على شعره فكشف عن لونه البني الداكن ولم تلاحظ "شانتال" أي شعر رمادي واستنتجت أن عمر "سكوت" لابد أن يكون حوالي أربعين سنة أي أكبر منها بحوالي عشر سنوات.

فتح عينيه ببطء، حتى لا يبهر بصره ضوء الشمس. ورأى "شانتال" وكذلك الصبي الذي يقف إلى جوارها. سأل بصوت مازال متأثرا بالنوم مشيرا إلى الصبي المراهق:

- من هذا؟

أجابت السيدة الشابة مستخدمة النطق الفرنسي للاسم:

- اسمه "چون" ولكن الجميع هنا ينادونه "چوني".

ange108
www.rewity.com

- هل هو ابنك؟

أجابت:

- أوه لا!

أجاب "سكوت" مبتسما إلى الصبي:

- كان هذا مجرد سؤال. لا تغضب.

قال "چوني" في خجل بالفرنسية:

- صباح الخير يا سيدي.

قالت "شانتال":

- أخشى أن تكون كلمة "چوني" هي الكلمة الإنجليزية الوحيدة التي يعرفها لكن عندما يتعود كلاكما على الآخر، ستتوصلان إلى التفاهم بدون صعوبة. خلال بعض الوقت سيحل مكان ساقيك. لن تحتاج إلا لأن تشير له على الشيء الذي تحتاج إليه وسيذهب ويحضره لك.

سأل "سكوت" ساخرا:

- في هذه الحالة، هل أستطيع أن أطلب منه أن يوقف لي "تاكسي"؟

قررت "شانتال" أن تتجاهل هذه الإثارة. وقالت:

- هل تفضل أن تتناول إفطارك قبل أم بعد أن تحلق؟

تقدمت خطوة وأشارت إلى عيني الرجل المندهش من كل الأدوات الخاصة بالتواليت الموضوعة في عناية على الطاولة الصغيرة بالقرب من حوض صغير مملوء بالماء.

صاح "سكوت":

- إنها أغراضي. أين وجدتها؟

- في سيارتك الكارافان، في موقع العمل.

- هل دخلت الكارافان الخاص بي؟

- ليس أنا. إنه "أندريه" من ذهب وأحضر أغراضك؟ لم يكن باب

الكارافان مغلقا بالمفتاح، ولم يكن هناك غير مدخل واحد.

أضافت مشيرة إلى حقيبة "سكوت" المفتوحة على الأرض:

- كنت أعتقد أنك ستفرح عندما تجد ملابسك.

نظر إلى "شانتال" وقد بدا عليه الرضا.

- عظيم. لابد أن كل فريق في موقع العمل قد بدأوا في البحث عني. لابد أنهم اكتشفوا اختفائي منذ الليلة الماضية.

في هذا الوقت لابد أنهم ينقبون الجزيرة عني بالهليكوبتر والكلاب البوليسية. عاجلا أم آجلا، سيصلون إلى تحديد مكاني هنا.

قهقهت "شانتال":

- هليكوبتر! وكلاب بوليسية. لا تتعب نفسك يا سيد "ريتلاند". لقد سمعتك تقول للسيد "رينولدز" إنك تنوي الإقامة في الجزيرة لتنال بعض الراحة. لن يهتم بإرسال من يبحثون عنك حتى يجدوك.

- آنسة "دي كلاف" يمكنك إضافة التجسس إلى القائمة الطويلة لآثامك.

أجابت السيدة الشابة ببساطة:

- لا يكون المرء حريصا دائما. والآن هلا أعدنا الحديث عن إفطارك؟ اليوم لك الحق في طعام صلب.

- في هذه الظروف لابد أن أحلق ذقني. أود قبل ذلك أن أذهب إلى الحمام.

قالت "شانتال" متوجهة إلى الباب:

- أخشى ألا يكون لدينا كل وسائل الرفاهية التي تعودت عليها. ولكن سيقودك "چوني" بينما أهتم أنا بإعداد الإفطار.

أضافت:

- أود أن أعرفك بأنه لا داعي لمحاولة الهروب طالما أنك تحت

www.rewity.com

مسؤولية "چوني" سيضعه هذا في موقف لا يحسد عليه أمام باقي القرية وسيفقد ثقة الجميع ويشعر بالخزي طوال عمره.

أدرك "چوني" أن "شانتال" تتحدث عنه، وابتسم إليها في سذاجة.

أجاب "سكوت" متأثرا بابتسامة الصبي المراهق:

- لن أفعل أي شيء يسيء إلى المستقبل اللامع لهذا الصبي وسط المجتمع.

يبدو أن "شانتال" كانت مدركة أن جرح "سكوت" لا يجعل منه شخصا معاقا بالقدر الذي يقعده تماما عن الحركة، وإذا كانت تضغط عليه فهذا تدريب لاحتماله النفسي أكثر من الجسدي.

عندما عادت حاملة صينية الإفطار، وجدت المهندس يحلق ذقنه جالسا على حافة السرير و"چوني" يضع أمامه مرآة. نظر "سكوت" إلى المرآة ليرى نتيجة عمله وأبدى "چوني" إعجابه بأن هز رأسه.

قال "سكوت" وهو يدير المرآة إلى الصبي:

- والآن جاء دورك.

أدار ماكينة الحلاقة بحيث لا يخدش النصل بشرة "چوني" وأزال بعض الصابون الذي لطخ خديه.

قالت "شانتال" وهي تراقب هذا المشهد:

- كنت أعرف أنكما ستتوافقان.

أجاب "سكوت":

- "چوني" صديقي. لقد ساعدني في ارتداء أول ملابس ارتديتها منذ أن جئت إلى هنا، وهذا يخلق روابط بيننا.

في الحقيقة لقد تحسنت هيئة "سكوت" بعد أن أخذ حماما وهو الآن يرتدي "شورتا"، وشعره الرطب يلمع تحت أشعة الشمس ورائحة التواليت- الذي وضعه- منتشرة في المكان.

قالت:

- هذا هو الإفطار.

أزاحت المفرش الذي يغطي الصينية لتكشف عن سمكتين صغيرتين مشويتين وطبق أرز وثمرة فاكهة.

كان "سكوت" يتوقع بيضا مع السجق ولكن هذا لم يمنعه من التهام ما قدمته له، ثم شرب بعد ذلك قدحين من القهوة وقدم جزءا من ثمرة الفاكهة بلطف إلى "چوني".

قال وهو يمسح شفتيه:

- ما البرنامج الآن؟

- هل تريد رؤية الجسر؟

- نعم، لكني أعرفك بأن ذلك: هو الوسيلة الوحيدة لخروجي من هنا.

قررت "شانتال" أيضا أن تتجاهل هذه الملاحظة، أعطت بعض التعليمات بالفرنسية إلى "چوني" وكما فعلت في الليلة الماضية ساعدت "سكوت" في عبور المنزل، عندما مرا أمام غرفة والدها تركته يستند إلى الحائط وأسرعت إلى "چوني" الذي وجدته يلهو بالمسدس، ويديره يمينا ويسارا حول سبابته انتزعته من يده، وضمته بشدة إلى صدرها وبدا على وجهها ارتياح عميق ثم أخرجت منه الرصاصات الخمس الباقية قبل أن تعيده من جديد إلى الطاولة. وهي مازالت تضم في راحة يدها الرصاصات، توجهت نحو النافذة وفتحت المصراعين وقذفت بالرصاصات على الصخور.

- ها هو! لا اعتقد أن حالة ساقك ستساعدك على تسلق هذه الصخور لتحضر الرصاص.

كز "سكوت" على أسنانه:

- اللعنة.

www.rewity.com

خرج "چوني" من الزاوية التي ذهب ليختبئ بها ليقترب من "شانتال" مترددا، قدم إليها في خجل قبعة من القش كانت قد أعطتها له من قبل

همس الصبي في حيرة

- اللعنة!

- لابد أن تراقب ألفاظك يا سيد "ريتلاند"

أضافت مبتسمة:

- يبدو أنه قد قرر الاقتداء بك.

أمسك "سكوت" وجهها بيده وهي تمر أمامه وأجبرها على أن تتوقف.

- أحذرك أيتها الأميرة ساجعلك تدفعين ثمن أكاذيبك.

أجابت "شانتال" في تحد وهي تحرر نفسها من قبضته:

- أنا لا أشك في ذلك لكن قبل أن تجعلني أدفع ثمن أي شيء، ستنشئ الجسر.

كانت عاصفة الغضب التي تولدت بينهما قد أشرفت على الانفجار عندما دوى في القرية كلها انفجار شديد فجأة كان غضب "سكوت" قد تحرر أخيرا وانفجر. في المنزل كله اهتزت النوافذ الزجاجية وصفقت الأبواب بصوت شديد. وكان زلزالا قويا قد ضرب الجزيرة حل الفزع محل المفاجأة.

- تبا، ماذا يحدث؟

أجابت "شانتال" في هدوء

- إنه صوت رعد. "بركان جزيرتنا"

عاد الهدوء فجأة أيضا كما كان قد اختفى فجأة

- لكن هذا البركان قريب جدا! ستخرج منه الحمم

دون أن ينتظر إجابة السيدة الشابة ولا حتى مساعدتها، توجه

"سكوت" إلى الباب المفتوح على الشرفة. أسرع "چوني" يلحق به ووضع يد "سكوت" على كتفه ليساعده في نزول درجات السلم. لاحظ المهندس سحابة الدخان المرتفعة خلف الجبل القريب

صاح:

- "شانتال"، اجمعي الجميع. سنخلي النساء والأطفال أولا قولي لهم أن يحملوا.

قاطعته ضحكة عالية. ثم قالت "شانتال" مبتسمة:

- "سكوت"، أنا أعرف هذا البركان منذ أن كنت طفلة. أجابها:

- ربما تعتقدين أن "اللافا" المنصهرة وأمطار الرماد المحترق مجرد منظر طبيعي جميل ولكني لا أراها كذلك.

- تبرد "اللافا" وتتجمد قبل أن تصل إلى هنا بفترة طويلة. أما الرماد فتحمله الرياح بعيدا.

صاح "سكوت":

- كيف عرفت ذلك؟ هل رأيت فعلا ما يخرجه البركان؟

- نعم، كثيرا وضع هذا البركان في عداد البراكين الخامدة في "هاواي" ولكنه عاد يثور في السنوات الثلاث الأخيرة. كنا في انتظار هذه الثورة منذ أسابيع. إن هذه الثورة البركانية تكشف عن رضا الآلهة من السكان وبالنسبة لسكان القرية فإن هذه الثورات ليست إلا جائزة أو نعمة.

استطردت "شانتال" وهي تشير إلى الرجال الراكعين عند سفح التل:

- إنهم ليسوا خائفين

كان السكان مجتمعين عند سفح التل ينظرون إلى الثلاثي المكون من "شانتال"، "سكوت"، و"چوني" في فضول. لكن دون أن يظهروا أي تعبير عن الخوف أو القلق.

www.rewity.com

- من قال لك إن هذا البركان ليس خطيرا؟

أجابت "شانتال":

- أبي أخبرني بأن "صوت الرعد" بركان لم يثر بشكل خطير منذ ما يقرب من مائة سنة.

قال "سكوت" ساخرا:

- ها نحن قد اطمأننا. كان يجب أن تقولي لي ذلك على الفور! كان هذا سيهدئ من روعي أن أعرف أن عجوزا مجنونا لا يهتم!

- لا داعي لكي تظهر سخريتك أو تستخدم الإهانات يا سيد "ريتلاند" أبي خبير في علم البراكين، بالإضافة إلى أنه ليس من المعقول أن تعتقد أنني ساترك شعبي يتعرض للخطر.

أضافت بصوت متأثر:

- من ناحية أخرى قد طلبت مجموعة "رينولدز" استشارة هذا العجوز المجنون كما تقول قبل أن يقرروا إنشاء المنتجع السياحي لابد أنك أخبرت بذلك.

أجاب المهندس:

- نعم أخبروني بأنني قد أرى من آن لآخر سحابة من الدخان الأبيض وهذا سوف يضيف جمالا إلى المشهد الطبيعي للمكان ولكن لم يتحدث معي أحد أبدا عن صوت الانفجار ولا اهتزاز الأرض ولا...

قاطعته "شانتال":

- ستتعود. هل تريد أن تذهب لترى الجسر الآن؟

أذعن "سكوت" ومر على شعره بيده مستندا إلى "جوني" وبدأ ينزل الممر الصخري المؤدي إلى سفح التل بحرص شديد.

استقبلهم سكان القرية عند السفح بابتسامات عريضة. تزينت السيدات بعقود الورد المزدهرة كما زين الرجال رؤوسهم بأكاليل زهور

بيضاء. أما الأطفال فهم يحملون باقات زهور استوائية قدموها إلى "سكوت" على سبيل التحية.

قالت "شانتال" معلقة:

- هذا اليوم، يوم عيد.

سأل المهندس بنبرة كئيبة:

- بأي عيد يحتفلون؟

أجابت ببساطة:

- يحتفلون بك.

- أنا؟

توقف "سكوت":

- استطردت السيدة الشابة:

- نعم، أنت. أنت هبة الآلهة التي أرسلتها إليهم ردا على دعواتهم. أرسلتك الآلهة إلى القرية لتنشئ لهم جسرا جديدا.

صاح "سكوت":

- لقد خطفت، وضربت، وأطلقت عليّ النار. ولا تكفين عن الكذب عليّ وبعد كل ذلك فأنا مبعوث الآلهة؟!

- هؤلاء الناس يجهلون تفاصيل ما حدث. لقد رتبت كل شيء بنفسي.

صاح الرجل مجروحا:

- تفاصيل!

ثم صمت لحظة واستطرد:

- كنت أعتقد أن سكان الجزيرة يؤمنون بالمسيحية.

وأشار إلى منزل صغير يعلوه صليب خشبي يبدو أنها كنيسة صغيرة.

قالت "شانتال" وهي تخترق طريقا بين أهل القرية:

www.rewity.com

- نعم، لقد جاءت إلى هنا بعثات تبشيرية

غمرت الزهور والباقات الشذية "سكوت" وقابله الجميع بالشكر والعرفان كأنه محسن حقيقي، كانوا يلمسونه بمزيج من الخوف والاحترام. لاحظت "شانتال" أنه لا يستطيع أن يرفع عينيه من على مجموعة من الشابات يتقدمن نحوه.

قالت ساخرة:

- تستطيع أن تنظر إلى وجوههن أيضا يا سيد "ريتلاند".

- أرجو المعذرة، أنا ضحية عادات وتقاليد أجدادي، إني أقدر جمال المرأة خاصة إذا كانت تكشف عن هذا الجمال كما هو الحال الآن أمامي.

قالت "شانتال":

- بعد قليل لن يلفت انتباهك النظر إلى مفاتنهن.

أجاب "سكوت":

- لو كنت مكانك لما راهنت على هذا.

- إنهم يعشقونك الآن ولكن لا تنس ما أنت مدين لهم به.

وأشارت إلى الوادي الذي يعلوه الجسر الخشبي المتهالك المتارجح في الهواء.

تملكه خوف شديد عندما اكتشف تهالك الجسر وعمق الهوة التي يعبرها.

- حتى أكبر سكان القرية سنا لا يتذكر أنه قد شاهد بناء هذا الجسر مما يعني أنه يعود إلى أكثر من تسعين سنة قال المهندس.

- إنني أتفق معك في ضرورة إنشاء هذا الجسر.

- نعم يجب إبداله بجسر حقيقي تستطيع أن تمر فوقه السيارات والشاحنات. هل تعرف ماذا سيمثل ذلك بالنسبة لمستقبل القرية؟ سيجد الناس وسيلة آمنة وسريعة للعبور إلى الجزيرة، إلى المدارس والمستشفيات و...

قاطعها

- موافق، موافق. لكن ماذا تنتظرين مني؟ أن أبني لك جسرا بمفردي؟ أيتها الأميرة لا يكفي أن تختطفي مهندسا وتأمريه بأن يبني جسراً كأنه "بابا نويل" خاصة فوق هذه الهوة التي تسبب الكوابيس لأمهر لاعبي الأكروبات في السيرك.

استطرد بعد برهة صمت طويلة:

- استمعي إلي، أعتقد أن لدي فكرة طيبة. دعيني أعود إلى "الولايات المتحدة" وسأحاول أن أجمع أموالا لبناء الجسر. في الحقيقة، خطيبتي، أقصد صديقة لي تتصرف جيدا في الأعمال الخيرية بالنسبة لها، ستسعد كثيرا بأن تأخذ على عاتقها هذا المشروع عندما أشرح لها الموقف، سيكون مشروعك ضمن أولوياتها ربما تستطيع أن تقنع أيضا بعض الكنائس وبعض الجمعيات بالتبرع لهذا العمل! ما رأيك في هذا؟ ماذا تقولين؟

حتى قبل أن ينتهي من حديثه كانت الدماء تغلي في عروق "شانتال" من شدة الغضب. إنها تكره ابتسامة الانتصار التي تراها على وجه المهندس بالإضافة إلى أنها لا تريد هذه الصديقة في مشروعها. كانت تعرف أيضا أنه يتحدث عن "جينفر" ولكنها لم ترد أن تظهر لـ"سكوت" أنها تعرف زوجة المستقبل، وكان أكثر ما أغضبها هو أنه يعتبر مساعدة سكان القرية عملا من الأعمال الخيرية.

صاحت

- سكان القرية يريدون إنشاء جسر قريتهم بأنفسهم إنهم لا يريدون سوى أن يكون هذا الجسر لهم حقا، وكل ما يحتاجون إليه هو أن يصممه مهندس ويشرف على تنفيذه. سيكون هذا الجسر فخرا لهم لأنهم سيصنعونه بأيديهم وهم قادرون على ذلك. إنهم ليسوا حمقى ولا مخلوقات بدون حول لها ولا قوة، كما تتوهم.

www.ewity.com

أضافت في غضب:

- بالإضافة إلى أنني مقتنعة باننا إذا تركناك ترحل فلن نسمع عنك ولا عن الجسر.

قال "سكوت":

- ليس لك عهد، لا أستطيع أن أصدق أي كلمة تقولينها وتجرؤين على أن تشككي في وعودي!

- هذا.. لأنني فاقدة الأمل ليس لدي حل آخر.

- أنا أيضا يائس وأنا أيضا أبحث عن حل. حل يائس حتى أنجو من هذا الفخ يا آنسة "دي كلاف". في العادة كما تعرفين يدفع لي مقابل بناء الجسور. كافحت خلال سنوات حتى أصبح مشهورا، وأنال التقدير في عملي. والآن واحدة من أكبر مجموعات الإنشاء تطلب خدماتي وتعتقدين حقا أن أترك عرضا كهذا لمجرد متعة البقاء هنا في العمل في هذا الجسر السخيف دون أن أكسب مليما.

قالت "شانتال":

- ليست لديك أدنى درجات الإحساس، كل ما يهمك مثل كل بني مجتمعك هو المال!

نظر إليها "سكوت" بقسوة:

- إنك تهينيني الآن. المسالة لا تتعلق بالمال فقط. وبما أنك مصرة ولا تفهمين سأفسر لك أصل المشكلة.

قال مشيرا إلى الجبال على الطرف الآخر من الوادي:

- هناك في مكان ما عال، فرنسي عجوز مجنون يرسل ابنته لتستغل مفاتنها في إغواء واختطاف الحمقى على شاكلتي تستطيع أن تطلق عليهم النار. بالإضافة إلى أن هذه الفتاة طبيبة مزيفة ومشعوذة مثله لا تتردد في الكذب تصوري يا آنستي إن مجرد التفكير في التحالف مع هذا الثنائي يصيبني بـ"الارتيكاريا" بالإضافة إلى وجود بركان قريب

جدا من هنا، هذا البركان يحمل اسما سخيفا ولا ينتظر سوى أن يزأر في ثانية واحدة ليطيح بالجسور التي أستطيع أن أنشئها في هذا الثقب، في النهاية أنا لا أطلب معدات ولا عمالا مهرة. آخر ملاحظة وهي شخصية: إذا بقيت هنا يجب أن أشرب المشروبات المقززة والتهم السمك المقلي في الإفطار، كما أن أحمل في فخذي ذكرى رصاصة لا تشجعني على أن أساعدك في أي شيء.

تحت وطاة الغضب الذي تملكه صاح "سكوت" بكلماته الأخيرة بينما بقيت "شانتال" هادئة وصامتة.

استطرد بعد صمت سمح له باستعادة هدوء ظاهري:

- اسمعيني أيتها الأميرة من الناحية الإنسانية، فانت تحملين الخير في قلبك وساذهب إلى القول باني معجب بالطريقة التي تهتمين بها بمستقبل هذه القرية وبسكانها. لكني لست الرجل الذي تحتاجين إليه. أنت تضطرينني بسلوكك إلى أن أكون قاسيا معك، لكن بصراحة تامة، هذا الجسر لا شان لي به هذه ليست مشكلتي.

بقيت "شانتال" هادئة أمام ثورات "سكوت" المتتالية وعندما انتهى أخيرا لم تبد أي تعليق ولم تجب باي شيء. وفي صمت أشارت إلى رجل كان واقفا عند طرف الجسر هو والعديد من رفاقه أضاءوا الشعلات التي كانت في أيديهم وعندما وجهوها نحو الحبل الذي يربط الألواح الخشبية المتهالكة التي تكون عناصر الجسر. خلال ثوان، التهمت النيران الحبال.

التفتت "شانتال" إلى "سكوت" الذي وقف غير مصدق هذا المشهد المفزع، ها هو يرى مخرجه الوحيد يتحول إلى دخان. وقالت بصوت عذب:

- والآن يا سيد "ريتلاند" أصبح الجسر مشكلتك أنت أيضا.

www.rewity.com

الفصل السادس

صاح "سكوت" وهو يدفع "شانتال" ويعرج متجها نحو الجسر المشتعل:

- لكن.. لكنك قد أصبحت مجنونة تماما هذا أمر لا يصدق! جميعكم حمقى.

ذهب المهندس ومال على حافة الهوة حتى يتأكد من أنه لا يحلم لا، لقد التهمت النيران الجسر بأكمله كل ما تبقى منه بعض البقايا الطائرة في الهواء والتي تلاشت في قاع الوادي أو غرقت في جدول الماء عند السفح.

التفت "سكوت" عندما سمع صيحات السعادة التي أصدرها سكان القرية. بالنسبة للسكان كان حريق الجسر بمثابة وعد بجسر جديد اشتركوا إذن في الاحتفال بهذا الحدث يرقصون ويغنون على أنغام الموسيقى الصاخبة ودق الطبول. كان "سكوت" غير عابئ بكل شيء

سوى بقايا الجسر المشتعلة التي أخذت تتداعى في كل جانب من الهاوية. واقترب "سكوت" من "شانتال" تلك المسؤولة عن تعاسته وبحركة ثائرة خلع أطواق الزهور التي وضعها سكان القرية حول رقبته قال عندما أصبح في مواجهة السيدة الشابة:

- سوف أقتلك.

نطق هذا التهديد بقناعة تامة لدرجة أن "شانتال دي كلاف" خشيت لمدة جزء من الثانية أن ينفذ تهديده: إنه سوف يخنقها، كان قد رفع يديه ووجههما نحو رقبة السيدة الشابة عندما شلت حركته قبضتان قويتان لرجلين من سكان القرية.

أسرع "أندريه" إلى "شانتال" وسألها:

- هل أذاك؟

أجابت في هدوء:

- لا. إنه مغتاظ فقط لأننا أشعلنا وسيلته الوحيدة في الخروج من هنا.

صاح "سكوت" وهو يجاهد حتى يتحرر من قبضة الرجلين:

- مغتاظ قليلا! بمجرد أن يتركني هؤلاء سأقتلك!

أضاف في صيحة غضبه:

- سأقتلكما أنتما الاثنين.

ثم استرعى وجه "أندريه" انتباهه فجأة بشكل خاص

- لكنك ضمن الفريق الذي يعمل في الفندق في "كورال ريف" لكن نعم، بالتأكيد إنك تعمل جيدا رغم مظهرك المريب. نعم إن سلوكك غريب. فهمت الآن لقد كنت الخادم والجاسوس الذي يعمل لحساب هذه الأنثى.

أكمل "سكوت" جملته وعلى الفور سدد له "أندريه" لكمة في وجهه تاركا ذقنه في ألم والغضب الذي أثارته فيه هذه اللكمة أعطاه القوة

www.rewity.com

الكافية حتى يتحرر من قبضة حارسيه، ووثب على مهاجمه.

صاحت "شانتال" بينما تدحرج الرجلان على التراب:

- توقفوا توقفوا! على أية حال سيحتاج كلاكما إلى الآخر عندما نبدأ في إنشاء الجسر توقفوا إذن!

اندفع "چوني" ليساعد "سكوت" في أن ينهض، كان "أندريه" قد نهض بالفعل. شاحبا من الغيظ والألم ترك المهندس الصبي كرها يساعده في السير في اتجاه الطريق المؤدي إلى المنزل.

همست "شانتال" للحاق بهما عندما تعلق "أندريه" بذراعها، إنها تعرفه منذ الطفولة، لقد لعبا معا سنوات طويلة قبل أن يتخذه "چورج دي كلاف" مساعده الأمين.

قال "أندريه":

- هذا الرجل خطير لا يجب أن تحتفظي به في منزلك يجب أن نحبسه في مكان آخر.

قالت "شانتال" وهي تحرر ذراعها:

- لا. يجب أن أتابع جرحه. ليس من مصلحتي أن يسقط مريضا كما أنه.. هو ينبح ولكنه لا يعض.

لاذ "أندريه" بالصمت وتفحص السيدة الشابة طويلا دون أن ينطق بكلمة قبل أن يستدير ويلقي في اتجاه "سكوت" نظرة مفعمة بالبغض ثم أشار إلى أعوانه وأمرهم بأن يتبعوه وابتعد.

كانت "شانتال" قلقة، حتى اليوم لم تقابل أي نزاع بينها وبين "أندريه" وكان نزاعاتها مع "سكوت" لا تكفيها. تسلقت الطريق المؤدي إلى بيتها حيث وجدت المهندس جالسا على طرف السرير. كان منشغلا في نزع الرباط بوهن. اقتربت منه لتبعد يديه ومالت نحو الجرح.

- لقد فتح الجرح في العراك. يجب إعادة غرزتين.

أجاب "سكوت" في حزم.

- بالتأكيد لا. لست أنوي أن أدعك تلمسينني من جديد ستتكفل الطبيعة باندمال الجرح.

لم يتلق أي إجابة. فهمته "شانتال"، وبدلا من أن تجيبه. قدمت له كوب عصير طازج أحضره "چوني" توا. شربه "سكوت" بدون أن يظهر امتعاضه لكنه قد تشكك في أن تكون قد خلطت العصير بأحد هذه الأعشاب الغريبة. لكن رغبته في أن يشرب شيئا يعيد له قوته في هذه المرة كانت أقوى من شكوكه في حقيقة طبيعة هذا الشراب الذي قدموه له. عندما انتهى من شرب ما في كوبه مسح شفتيه بلسانه.

سأل:

- أين هو؟

- أين ماذا؟

صاح "سكوت" وهو يتأرجح على ساقه وعلى ملامحه الألم.

- أين الوسيلة الأخرى التي تخرجني من هذا الفخ؟ حتى أنت قد بلغ بك الجنون إلى هذا الحد الذي يجعلك تقطعين الوسيلة الوحيدة التي تصل القرية بباقي الجزيرة. لا، هناك إذن وسيلة أخرى للخروج من هنا ما هي؟

لم يستطع "سكوت" أن يمنع نفسه من الصراخ. أمسك السيدة الشابة من كتفيها وأخذ يهزها كأنه ينتظر من ذلك أن تتساقط منها الكلمات التي ترفض أن يتفوه بها فمها. لم تقاوم "شانتال" بل تلألأت دموع صامتة في عينيها. أدرك "سكوت" ما يفعله بها، شعر بالخجل، نظر في عينيها، لم يستطع أن يتحرك بعد هذه اللحظات بدون نهاية غاصت عيناه في عينيها الزرقاوين إن بهما لمعة تجذبه إليها. اختلط شعور الغضب بشعور آخر لم يستطع أن يصفه هل هو انجذاب عاطفي أم

angel08 www.rewity.com

إعجاب أم رغبة عابرة؟

جاءت صرخة "چوني" المعبرة عن قلقه من مشاهدة هذا الموقف الساخن بين "شانتال" و"سكوت" ابتعدت عنه وهمست إلى الصبي ببعض الكلمات المهدئة وأشارت إليه بأن يترك الغرفة ثم التفتت إلى الرجل.

- سيد "ريتلاند" هناك طريق ينزل بشكل متعرج إلى قاع الوادي وتلزم ساعة تقريبا للوصول إلى الطرف الآخر من الوادي دون حساب الوقت الذي يستغرقه عبور النهر. بهذا الجرح الذي في ساقك ستأخذ أربعة أمثال الوقت الذي يستغرقه إنسان معافى ذلك مع إمكانية ألا تستطيع الوصول إلى الطرف الآخر أبدا على أية حال. أنت لا تعرف ولن تعرف من أين يبدأ هذا الطريق. لم يعد أمامنا سوى إنشاء هذا الجسر سألها "سكوت" وهو يجذبها نحوه:

- وإلا...؟

سألت "شانتال" دهشة.

- وإلا ماذا؟

احتجزتها ذراعاه.

- وإلا. أعتقد أنها فكرة ممتازة أن أبقى هنا بشكل نهائي.

شدد "سكوت" عناقه واستطرد:

- أراهن أنك امرأة مرهفة الحس. بالتأكيد يستطيع "أندريه" أن يكون شاهدا على ذلك. لابد أن أتحدث معه في هذا الصدد. هذا الرجل يكره فكرة أن أكون معك في هذا المكان بمفردنا. أليس كذلك؟

ولكن ليس معه الحق في أن يقلق على الإطلاق. عندما ينالني السأم منك يستطيع أن يستعيدك أما أنا فسأختار واحدة من بين هذا الحشد من الفاتنات اللاتي استقبلنني هذا الصباح. وداعا للعمل. لرابطات

العنق. للازدحام ساعات الذروة! إنها الجنة أليس كذلك؟

لينهي حديثه أحاط "سكوت" وجهها بيديه وقال:

- في الحقيقة لست أدري لماذا سأجهد نفسي بإنشاء جسر بينما أستطيع أن أشغل نفسي بأعمال أكثر تسلية. ما رأيك في ذلك أيتها الأميرة؟ سأحظى بقدر والدك الذي يحسد عليه. أنعم بالكسل والدفء في هذه الجزر.

ابتسم "سكوت" ابتسامة شريرة. لقد أراد أن يكون قاسيا ومهينا وقد توصل إلى ذلك.

كان رد فعلها الوحيد لهذا السيل من الإهانات هو أنها تحررت من هذا الوضع المخزي بأن ضربته ضربة عنيفة في جرحه ففزع من شدة الألم وتركها. انتهزت "شانتال" لحظة ضعفه هذه ووثبت على قدميها وأصلحت ملابسها وأسرعت إلى خارج الغرفة.

بعد أن أغلقت الباب خلفها استندت إليه وأخيرا استسلمت لأحزانها. نزلت الدموع على وجهها العابس. لقد جرحها "سكوت" جرحها بقسوة كأنه عرف ما الذي يؤلمها لكن لأي سبب في العالم لم ترض أن تظهر له ألمها. لم ترض أن تشعره بالرضا وأن تعطيه أسلحة جديدة ضدها لا يجب أن يعرف إلى أي درجة أصاب في تعذيبها.

لم تعاود الظهور في الغرفة إلا بعد عدة ساعات. كان "سكوت" مستندا إلى الوسادة، جالسا على السرير واضعا على فخذه المعافاة مجموعة أوراق. عندما رفع بصره تبادل مع "شانتال" نظرة دهشة.

كانت "شانتال" ترتدي لباس البحر. وهذه هي المرة الأولى التي يراها في هذه الملابس. إنها تشبه نجمات "هوليود". فهي رشيقة ومتناسقة القوام.

أما هي فقد اختارت لهذا العدد من الأوراق المجعدة الملقاة على

www.rewity.com

أرضية الغرفة كأنها كرات ثلج متناثرة في كل مكان سالته

- ماذا تفعل؟

أجابها باختصار:

- رسومات.

همست وهي تقترب من السرير وتنظر إلى الرسومات:

- لكنه.. جسر.

- بالتأكيد إنه جسر.. ماذا تريدين أن يكون؟ أليس لهذا السبب جئت بي إلى هنا؟ أم أنك بدلت رأيك؟

- أنا، لا. لكنه أنت من غير رأيه. آخر الأخبار التي عرفتها عنك أنك تريد أن تعيش أميرا في هذه الجزيرة، وعليّ أن أرضي رغباتك العاطفية.

- أرجو المعذرة يا "شانتال" لقد تحدثت تحت تأثير الغضب وخيبة الأمل. لم أكن أسيطر على نفسي.. أنا لست كذلك صدقيني، صدقيني لقد أردت أن أظهر لك.. أنني..

- بشع يا سيد "ريتلاند". لقد أظهرت لي أنك بشع والآن أخبرني ما الذي جعلك تتراجع بهذه السرعة. لم أتوقع هذا التحول من ناحيتك

في الواقع تشكل هذه الفتاة تأثيرا شديدا على "سكوت" لم يقابله أبدا من قبل. قد جلس في هذه الغرفة متعبا نادما على سلوكه ويفكر في طريقة للاعتذار، ولكن هذا لا يكفي إنه مدين لـ"شانتال" بتوضيح موقفه. قال:

- صدقيني أولا، إنني في الأوقات الطبيعية أتصرف كإنسان متحضر ومهذب ولي علاقات طيبة باقراني. المرة الأخيرة التي تشاجرت فيها مع أحدهم كانت ذات صباح في المدرسة الثانوية في الحقيقة بما أنك تريدين معرفة سبب هذا التحول. لقد قلت لنفسي إنني أناني وإذا كنت

أستطيع بأي حال من الأحوال أن أساعد هؤلاء الناس الذين يعيشون هنا كانت مساعدتهم واجبا علي هل هذا التوضيح يرضيك؟

إذا كان "سكوت" قد اختار أن يعترف إلى "شانتال": فذلك لأنه تبين فجأة أن الأيام تمضي بسرعة. لقد مر بالفعل أسبوع وهو في هذا الجزء من الجزيرة لن تتأخر "چينفر" في العودة من "أوروبا" لتنتظره في "بوسطن". وعلى الرغم من أنه لم يحدد أي موعد لعودته إلا أنها لو لم تتلق أي أخبار عنه خلال فترة معقولة فسوف تأتي لتبحث عنه. وعندما تجده لن تصدق بدون شك أنه كان محتجزا رغما عنه من هذه الفتاة الساحرة التي لم تكن سوى "شانتال".. قرر "سكوت" إذن أن يعدل خطته بفضل التعاون السريع كلما أسرع في إنشاء هذا الجسر الملعون تم تحريره بسرعة.

قالت "شانتال" في تشكك:

- أنا لا أصدق- ولو لثانية واحدة- هذه النزعة الإنسانية يا سيد "ريتلاند". ولكن ماذا حرك هذا التغير الذي طرأ عليك؟! حقا شيء لا أعرفه. والآن سنقوم بجولة على الشاطئ، الجو الصحو سيكون له عظيم الأثر عليك

لم يصدق "سكوت" أذنيه. لقد توقع منها أي شيء العرفان، الدهشة، أو التشكك ولكن ليس غياب أي حماس ولا انعدام الفضول.

لقد شعر بالإحباط، إنها حتى لا تتمنى أن ترى الرسومات المبدئية التي يشرحها لها، من الواضح أن هذه الفتاة بعيدة كل البعد عن قواعد المنطق

عندما خرجا من المنزل نادت "شانتال" "چوني" وساعد الاثنان "سكوت" على نزول الطريق الصخري المنحدر الذي يؤدي إلى الشاطئ بدا المهندس مقدرا -على غير عادته- لمساعدة السيدة الشابة وكذلك

www.rewify.com

الصبي اتكا على كتفها بينما أمسك "چوني" يده الأخرى أما شعوره بالحرارة التي استولت عليه فجأة فهو لا يعلم سببها الحقيقي. هل هو بسبب الشمس المسلطة على رأسه أم بسبب رقوده مدة طويلة في السرير أم هو ملمس كتفها الحريري؟

عندما وصلوا إلى شريط الرمال الذي يدعونه شاطئا أجلست "شانتال" المهندس في الماء وذلك كما قالت له حتى يلتئم جرحه بسرعة. إن ماء البحر سيفيده.

أعجب "سكوت" هذا الشاطئ الرملي الضيق ولكنه شعر ببعض الدهشة لهذا المشهد النادر الذي يراه أمام عينيه.

إنه مشهد جدير بأن يطبع على ملصق سياحي: مساحة من الرمال الناعمة لونها مثل لون السكر، الماء صاف وشديد الشفافية، مجموعة أمواج صغيرة متلاحقة تخبط في الشاطئ ثم تنحسر تاركة شريطا من الزبد الأبيض. كان بعض سكان القرية يصطادون بينما تلعب النساء مع الأطفال. الوحيدة التي كان ينظر إليها "سكوت" هي التي ترتدي مايوها، في الحقيقة إنه لا يستطيع أن يرفع بصره عن المشهد السحري الذي تقدمه "شانتال" إنها تلهو وسط الأمواج مع "چوني" والأطفال الآخرين.

عندما خرجت السيدة الشابة من الماء كان شعرها ملتصقا على وجهها بفعل مياه البحر المالحة مما أبرز جمال وجهها.

لمعت حبات الماء على بشرتها الحريرية ولمعت عيناها بالسعادة، ازداد إعجاب "سكوت" بهذه المرأة الجميلة في كل الأوقات. سألته وهي تتمدد إلى جواره على الرمال:

- بماذا تشعر؟

تمتم:

- إيه.. بخير لدي فقط الشعور بأنني العنصر الجاذب للاهتمام في هذا اليوم على الشاطئ.

كل هؤلاء الناس الطيبين فرحون تتسع ابتسامتهم كلما نظروا نحوي.

قالت "شانتال" خافضة عينيها:

- لست أنت من يضحكهم إنه أنا.

- أنت إذن غريبة إلى هذا الحد أيتها الأميرة؟

- لا، لست غريبة، لكني مختلفة في عيونهم.

صمتت برهة ثم استطردت:

- إنهم لم يتعودوا أن يروني أستحم بهذا المايوه.

ابتسم "سكوت" إنها إذن تحاول أن تبدو شبيهة بالمرأة في المجتمع المتمدن؛ حتى لا تبدو غريبة في عيني "سكوت" إن هؤلاء القرويين يعيشون حياة بدائية ويتصرفون على الفطرة ويبدو أن هذه هي المرة الأولى التي تخالفهم فيها وتتصرف مثل نساء المجتمع الحضري. قال "سكوت":

- أرجوك لا تغيري شيئا من عاداتك من أجلي.

وهو يتفوه بهذه الكلمات تذكر الليلة الأولى التي رآها فيها. لقد عرف منذ الوهلة الأولى أنها مختلفة. بها شيء سحري يأخذه بعيدا، بينما هو في شروده تقابلت عيونهما وخلال لحظات تبادلا حديثا لا يجرؤ على البوح به لساناهما، قالت لتكسر التوتر الذي خيم عليهما:

- هلا أطلعتني على التصميمات الأولية للجسر الآن؟

استدار "سكوت" إلى الناحية الأخرى أسفا، ورفع الحجر الذي وضع "چوني" تحته التصميمات. قال لها وهو يعطيها رسما:

- فكرت في البداية أن يكون جسراً معلقا مثل النموذج السابق ولكن

www.kewity.com

لكي يكون أكثر قوة تلزمنا حبال قوية ومعدات لتدعيمه، إذن من الواضح أن هذا الحل غير قابل للتنفيذ لنمض إذن إلى جسر على شكل قوس إنه الأسهل والأقوى ما لم يكن في هذه الجزيرة حديد مسلح، ويعبر هذا الجسر هوة سحيقة.

استطرد مشيرا إلى رسم ثالث.

- يبقى إذن هذا التصميم وكأنه مقتطع مباشرة من فيلم من أفلام الغرب الأمريكي لـ"جون واين".

سألته "شانتال":

- وهذا الجسر تستطيع أن تنشئه هنا؟

قال "سكوت" في هدوء وهو يبعد الرسومات ليمسك يدها كأنه يواسيها:

- أيتها الأميرة لقد قبلت فكرة أن أنشئ جسراً، ولقد عملت في ذلك ورسمت الخطط خلال كل فترة بعد الظهر، لكن ليس لدي شيء لصناعة هذا الجسر لا شيء، هل تفهمين؟

حررت "شانتال" يدها برفق من بين يدي "سكوت" واعتدلت في جلستها في كبرياء. وعندما نهضت، مدت إلى "سكوت" يد المساعدة لتساعده على النهوض هو أيضا.

قالت في غموض:

- اتبعني.

- أين أنت ذاهبة؟

لم تجب السيدة الشابة بشيء ومضت بخطى واثقة إلى الطرف الآخر من الشاطئ عندما نهض، شعر "سكوت" بالسرور إذ إنه تبين أن ساقه لم تعد تؤلمه كذي قبل. أسرع "جوني" إليه ليساعده في متابعة "شانتال".

راقبها الرجل محتارا وهي تختفي خلف مجموعة من الصخور الضخمة تتخللها فتحة. ساعده الصبي على الدوران حول هذا الحاجز وعندما أصبحا في الجانب الآخر، شاهدا "شانتال" وهي تزيح أمتارا وأمتارا من القماش، كشفت على هذا النحو شيئا فشيئا للعيون المبهورة مجموعة كبيرة من مواد البناء: شكائر أسمنت وحديد مسلح، أخشاب، أقطاب حديدية، كيلومترات من الحبال الملفوفة حول نفسها وأشياء ثمينة أخرى.

كل شيء كان معدا ومجهزا في ترتيب تحميه أغطية من البلاستيك.

لم يجد "سكوت" أدنى صعوبة في التعرف على كل شيء من هذه المعدات.

تمتم:

- كان.. كان أنت إذن؟ أنت.. أنت.

- نعم يا سيد "ريتلاند" أنا اللص الذي كنت تنتظره ليلا.

www.rewity.com

الفصل السابع

سأل "سكوت" وهو يحاول يائسا أن يقبض بين أصابعه على حبات الأرز التي أصرت على الانزلاق إلى قاع الطبق:

- كيف فعلت ذلك؟

كانا يتناولان العشاء على الشاطئ أخبرته "شانتال" بأنهما لن يستخدما في هذه الرحلة شوكا أو ملاعق. في البداية لم يجد "سكوت" في ذلك أي ضير ولكن.. أن يأكل بأصابعه- كما أثبتت التجربة- يعني أن يأكل أيضا قليلا جدا. كانت حبات الأرز تسقط مرة أو مرتين على الأقل في الرمال. محاولات "سكوت" العديدة التي باءت بالفشل ليحسن التصرف كانت مصدرا جيدا للكوميديا بالنسبة لـ"شانتال".

انفجرت السيدة الشابة في الضحك قالت:

- بهذه الطريقة لن تتأخر في الموت جوعا. دعني أطلعك كيف تأكل أهم شيء أن تقرب الطبق على قدر الإمكان إلى فمك وتأخذ منه الطعام

بثلاثة أصابع. هكذا قررت القول بالفعل. أسدت له معروفا كبيرا إذ التقطت بعض الأرز ومعه قطعة لحم ومدت يدها إلى فم "سكوت". قضم الرجل الطعام حتى لمس لسانه أطراف أصابعها. سحبت "شانتال" يدها بسرعة دون أن تسأل نفسها فيم كل هذا الارتباك بسبب هذه الحركة البريئة.

قالت:

- حاول بمفردك الآن.

قال "سكوت":

- كنت أفضل أن أتدرب معك ولكني أشكرك على أية حال على هذا الدرس.

استطرد:

- في الواقع عندما سألتك كيف فعلت كنت أفكر في السرقة.

- السرقة! يالها من كلمة سيئة!

- وفعل سيئ أيضا وعقاب أكثر سوءا إذا قبض عليك.

أجابت "شانتال":

- لم يقبض عليّ.

- لم يحدث بعد!

- في الواقع ما يحزنك ليس فقدان موادك الغالية ولكن لأنني لم يقبض علي متلبسة.

- آنسة "دي كلاف" هل تعلمين ما مدى الخسارة التي تسببت فيها لمجموعة رينولدز؟

- لا. أجهل ذلك لكني مستعدة لأن أراهن على أن مجموعة رينولدز لا تعرف عن هذه الخسارة شيئا أيضا باستثناء هذا التعس الذي يملأ استمارة شركة التأمين. إنها هي كما تعرف من سيدفع. وما سرقته لا

angel08
www.rewity.com

يمثل سوى جزء ضئيل مما تدفعه مجموعة "رينولدز" كل عام لشركة التامين ألا ترى أن الجميع يتلاقون؟"

هز "سكوت" رأسه غير مصدق قال:

- هل تعلمين؟ إن ما يدهشني حقا هو أنك تؤمنين بكل ما تقولين بالنسبة لك كل ما حدث أمر منطقي تماما.

- هذا صحيح بالإضافة إلى أنني مقتنعة تماما بأنك لم تكن لتستخدم كل هذه المواد التي تحت تصرفك. رؤساء العمل يطلبون دائما ما هو أكثر من احتياجهم. استطردت في سخرية:

- لابد أن تدور التجارة. لقد وفرت عليكم إذن ثمن نقل هذه المواد الباقية إلى "الولايات المتحدة".

أنهت كلماتها مبتسمة:

- أنت مدين لي بشكر إذن.

زفر "سكوت":

- أيتها الأميرة إن من المستحيل إجراء حديث معك. كان المرء يتحدث إلى الحائط.

توقف عن سرد مجموعة الملاحظات التي أبداها على هذه السيدة القوية عندما وصلت الحلوى. كل أهل القرية أرادوا الاشتراك في حفل إعلان إنشاء الجسر.

فقط "أندريه" بقي بمفرده كان يشرب شرابا خاصا باهل الجزيرة، جالسا على صخرة على الطرف الآخر من الشاطئ مرات عديدة خلال السهرة لاحظت "شانتال" النظرات الجامدة التي كان يرمقها بها "سكوت" يبدو أنها تستطيع أن تقرأ في هذه النظرات مدى البغض الذي يشعر به تجاهها. لقد بذل "جورج دي كلاف" كل ما بوسعه حتى يستكمل "أندريه" تعليمه في المدرسة الأمريكية حيث كان تلميذا لامعا.

البعثات التبشيرية التي كانت تفد إلى القرويين لم تكن كافية بالنسبة له: ولذلك كان يجد نفسه جديرا بالأعمال المعقدة مثلا كعمله في "كورال ريف" عندما كانت تحت الإنشاء. حيث تعرف على "سكوت" قبل اختطافه كان يتحدث عن المهندس بالمديح وعلى أساس ذلك نصح "شانتال" ووالدها باختياره هو دون غيره بهدف التصميم والإشراف على إنشاء هذا الجسر.

اندهشت "شانتال" عندما وجدت أن رأي "أندريه" قد تغير إلى هذا الحد. كانت وجهة نظر المهندس أن "أندريه" يغار ولكن وجدت "شانتال" صعوبة في تصديق هذه الفكرة، لم يحدث أبدا منذ طفولتهما المشتركة أن أظهر لها أي شعور دون شعور الإخاء. كان النزاع القائم بين الرجلين يجبرها ويزعجها للغاية: لأنه يكسر التوافق بين المجموعة ولأن نجاح العمل يتوقف على العلاقة بين الأطراف. إن كل أفكارها تنتهي دائما إلى الجسر لكن منذ أن عرف "سكوت" أنها المسؤولة عن السرقات التي حدثت في موقع العمل، يرفض أن يعطيها خطة نهائية ويسكت عن مشاريعه.

كانت "شانتال" ترنو إلى سرعة البدء في إنشاء الجسر. كانت تخشى أن يتركهم "سكوت" ليعود إلى "الولايات المتحدة" ويتزوج وسألت نفسها- رغما عنها- عن أهدافها الحقيقية: هل تحتفظ بـ"سكوت" من أجل الجسر فقط ومن أجل مصلحة أهل القرية. أم من أجل نفسها؟ على الرغم من العداء الواضح بين الاثنين، فقد كانت تحب وجود هذا الرجل إلى جوارها، استيقظت "شانتال" من أحلامها على قوله:

- إنه لذيذ! ما هذا؟

لعق "سكوت" أصابعه من المادة الجيلاتينية

أجابت:

www.rewity.com

- إنه نوع من "البودنج" إنه مصنوع من الفاكهة المسلوقة والبندق والكاكاو الكل مخفوق مع لبن الماعز

فجأة توقف المهندس عن الطعام وحملق في قاع طبقه، استطردت "شانتال":

- من الواضح أنه كان من الأفضل ألا أسرد لك مكونات طبق الحلوى يبدو أن ذلك قد أفسد عليك متعتك بالأكل، هيا حاول إذن أن تبتسم لقد أعدته "مارجو" خصيصا لك.

استطردت وهي تشير إلى ركن من الشاطئ:

- انظر هناك إنها الفتاة التي يبدو عليها القلق.

تابع "سكوت" بنظراته المكان الذي تشير إليه "شانتال" ليكتشف من هي "مارجو" عندما رآها حك بطنه معربا عن امتنانه، عندئذ أشرق وجه الفتاة بابتسامة جميلة، سألها:

- كم عمرها؟

أجابت:

- ثماني عشرة سنة وهي لم تتزوج بعد مما يسبب خيبة الأمل لأسرتها، إنها فتاة عانس.

أجاب "سكوت" بعد أن رمق "مارجو" بنظرة عرفان:

- إنها لا تشبه تماما فكرتي عن الفتاة العانس.

- هذا صحيح إنها جميلة جدا ولكن يجب أن تكون متزوجة حتى تكون في حماية.

- في حماية من ماذا؟

- من رجال القارة الذين يأتون من المدن الحضرية، إنهم ينزلون على الجزيرة ويعتبرون نساءها رفاهية محلية، الفتيات مثل "مارجو" تسابات، جميلات ووحيدات يصبحن سريعا فرائس لهؤلاء، إنهن

يستسلمن للإغراء وعندما يسأم منهن هؤلاء الرجال لا يبقى لهن سوى العيش على الرذيلة في حانات الميناء أو القاعدة العسكرية.

لا يوجد من سكان الجزيرة أحد يريدها، أتعرف أنهم هنا يحرصون على أهمية احتفاظ الفتاة بالأخلاقيات الحميدة؟

قاطع انفجار البركان - "صوت الرعد" - شرح "شانتال" وتصاعدت الأدخنة السوداء.

وأضاءت السماء بضوء أحمر عنيف، اهتزت الأرض، أحدث صوت انفجار جديد صدى في الجبال المجاورة، وثب "سكوت" مذعورا على قدميه ناسيا في هذه اللحظة ساقه المجروحة والألم الذي مازال يشعر به، صاح أهل القرية، أخذت عشرات الطبول في الدق، مرت أوعية مملوءة بسائل ساخن من يد إلى أخرى، عاد المهندس للجلوس على المفرش الذي يقتسمه مع "شانتال" ليشرب بدوره، ثم أشار إلى سحب الغاز المنبعثة من البركان وسأل السيدة الشابة في شك:

- هل أنتم متأكدون مما تقدمونه لهذا البركان؟

- متأكدون تماما، قضى أبي جزءا كبيرا من حياته المهنية في دراسة "صوت الرعد"، تقول أبحاثنا عن هذا البركان: إنه يستعد للانفجار والقذف لكن لن يكون انفجاره خطيرا إذن فهو غير مدمر، ثق بي يا سيد "ريتلاند" وإذا كان ذلك مستحيلا بالنسبة لك على الأقل ثق بأبي.

سأل "سكوت" مشيرا إلى البركان:

- في هذه اللحظة كان البركان ثائرا هناك، أليس كذلك؟ إنه ثائر هناك في هذا الجبل في نهاية العالم وهو ليس هادئا.

قالت "شانتال" ناظرة إلى البركان في تفكير:

- نعم إنه هناك ثائر ولا نخاف من "صوت الرعد".

رفع "سكوت" هامتها ليجبرها على النظر إليه، حملق في عينيها كأنه

angel08
www.revity.com

يبحث فيهما عن شيء تخفيه.

- "شانتال دي كلاف" اعتقد أنك تنتمين تماما لهؤلاء القوم.

أجابت مبتسمة.

- إن ثقافتهم لا تخلو من التشويق، ما رأيك فيها؟

نظر "سكوت" إلى الزي الذي ترتديه "شانتال" وهو الزي الوطني لهذه الجزيرة، جيب بها ألوان جميلة قصيرة جدا.

- في الحقيقة، يجب أن اعترف بأن بها بعض السحر.

قالت "شانتال" مشيرة إلى مجموعة من الفتيات من بينهن "مارجو".

- أعتقد أن ما سيأتي سيعجبك يا سيد "ريتلاند".

أخذت الفتيات يرقصن على دقات الطبول وأقدامهن الحافية تطأ الرمال. وكن يحملن على رؤوسهن سلالا مملوءة بالزهور والفاكهة تتارجح مع إيقاع خطواتهن.

فسرت "شانتال":

- هذه الرقصة قربان للبركان.

قال "سكوت" مازحا:

- أعتقد أنهم يقدمون العذارى قربانا.

- كان هذا هو الحال قديما.

حملق في وجهها الرجل معتقدا أنها تمزح لكنها لم تضحك.

استطردت:

- هذا هو أحد التقاليد النادرة التي قبل سكان الجزيرة الاستغناء عنها توافقا مع تعاليم المسيحية.

همس "سكوت" في مكر:

- هذا من حسن حظ العذارى.

شعرت "شانتال" بقلبها يخفق بشدة كأنها مشتركة في هذه الرقصة

الشيطانية للفتيات، ابتسامات "سكوت" تسبب لها التوتر، سألت نفسها: ماذا كان سيصبح عليه الحال إذا قابلت هذا الرجل عندما كانت مستمرة في "الولايات المتحدة" بعيدا عن هذه الجزيرة. هل كان قدرها سوف يتغير؟ بالنسبة لها ليس هناك أدنى شك في أنهما كانا سينجذبان لبعضهما ولكن هل كانا سيتحابان، وسيتزوجان؟ هل كانا سيرزقان بالأطفال؟

هذا النوع من الأحلام يتردد كثيرا على ذهن "شانتال"، ولكنها لم تقابل "سكوت" في "كاليفورنيا" ولكنها قابلت رجلا آخر. لقد كانت فتاة من الجزر وهنا لا الشهادات ولا النجاح المهني يستطيع أن يغير شيئا.

صمتت دقات الطبول فجأة، ساد الصمت وبقيت الراقصات واقفات، متسمرات في أمكنهن كأنهن تماثيل حية تاركات المشاهدين وخاصة "سكوت" لاهثين في الانتظار.

بعد انتهاء لحظات الاستراحة لحقت بعضهن باسرهن وبقيت الأخريات في مركز المكان المخصص للرقص الذي استرعى انتباه الحضور.

مال "سكوت" نحو "شانتال"، همس:

- ما الذي سيحدث الآن؟

- سيرقصن نوعا آخر من الرقص، هدفه هو اختيار زوج. لا ينضم إلى هذه الرقصة سوى الفتيات اللاتي لم يتزوجن.

- لماذا لا تشتركين إذن في هذه الرقصة؟

أجابت

- لأني لا أهدف إلى اجتذاب انتباه أي شخص كان.

شعرت بأنها مضطربة، تحترق، تغلي مثل "اللافا" المتدفقة من البركان بينما لم تبد أي تعبير على ملامحها قالت:

www.rewity.com

- سيد "ريتلاند" من فضلك كف عن تلميحاتك هذه. لست أنوي الاشتراك في هذه الرقصة حتى يهتز جسدي وأثير إعجابك

قال ضاحكا

- كم أنا آسف لذلك

لم تجب "شانتال" بشيء وتظاهرت بالانشغال بالمشهد الذي تراه أمام عينيها كانت "مارجو" ترقص في مواجهة "اندريه" الذي أخذ ينظر إليها في إعجاب.

استمرت الفتيات في الرقص وأخذت الطبول إيقاعا أسرع على الرغم من حضور "شانتال" لهذه الطقوس عدة مرات إلا أنها في هذا المساء كانت تشعر أن الطبول تحدثها هي بشكل خاص شعرت بمزيد من العرق يسيل على ظهرها وأقدامها رغما عنها تتابع إيقاع الموسيقى السريعة.

رفعت وجهها عاليا، ونظرت إلى السماء، كم تشعر بانتمائها إلى هذه الطبيعة الصافية، القمر، البحر، البركان. وهذا الرجل الذي يجلس إلى جوارها هل له مكان في حياتها؟ أغلقت عينيها واستسلمت لشعور لذيذ بالاسترخاء.

فجأة عادت دقات الطبول من جديد وحلت مكان الصمت.

أفاقت "شانتال" من أحلامها، وفتحت عينيها فجأة فرأت عيني "سكوت" وقد انعكس فيهما ضوء الشعل المثبتة على الشاطئ.

اقترب من وجهها أكثر ورفع خصلة الشعر التي أخفت جبينها. شعرت "شانتال" بالخجل إنه يقرأ ما في عينيها لابد أنه عرف ما تفكر فيه. ولكن يبدو أنهما في اللحظات الأخيرة كانا يعيشان نفس الحلم.

ربت "سكوت" على شعرها الحريري في حنان كم تفتقد هذا الإحساس إنها لا تريد أن تبعد عنه ولا تريد أن تفقد هذا الدفء الذي لم

تعهده من قبل على الرغم من سطوع الشمس فترات طويلة. إنه دفء نابع من داخلها وتشعر به فيملؤها حنانا.

أراد "سكوت" أن يحتضنها لكنها ابتعدت. نظر مجددا إلى عينيها ثم قال:

- إني.. إني أريدك يا "شانتال"

وضعت إصبعها على شفتيه لتمنعه من الكلام وابتعدت في حياء خوفا من أن يلاحظ سكان القرية اضطرابها.

انتهت الرقصة الأخيرة معلنة انتهاء هذا الاحتفال رسميا. وبدأ السكان يعودون إلى أكواخهم، وانطفأت الشعل، وبقي الضوء الوحيد للقمر والضوء الوردي للبركان يغرقان الشاطئ في صفاء ساحر.

نادت "شانتال" بهدوء:

- "چوني"؟

قال "سكوت":

- إنه نائم هناك. دعينا لا نوقظه. أستطيع أن أصعد الربوة بمفردي. إذا ساعدتني.

أجابت وهي تحيط خصره بذراعها:

- بالتأكيد.

هكذا بعد أن عبرا الشاطئ بدأ الاقتراب البطيء من الطريق الصخري والخطير الذي يؤدي إلى المنزل.

بين الشاطئ الرملي والطريق كانت توجد قطعة أرض خضراء. لم يبدأ الصعود حتى ترنح "سكوت" وسقط على ظهره، من حسن الحظ أنه سقط على الحشائش.

صاحت "شانتال" لاهثة:

- "سكوت"! هل حدث لك مكروه؟ ساقك؟

www.rewity.com

ارتسمت على شفتيه ابتسامة جعلتها تتشكك في أمره.

- لقد فعلت ذلك عن قصد، أليس كذلك؟

همس وهو يجذبها لتجلس إلى جواره:

- نعم.

حاولت "شانتال" أن تقاومه دون طائل. قال محتجزا يدها بين يديه:

- اسمعي! لا يهم أن تصري على الإنكار لكني أعرف أنك منجذبة إلي، هل تعتقدين أنك تستطيعين خداع رجل مثلي؟ إني أذكر ما حدث بيننا قبل اختطافي.

خفضت "شانتال" عينيها في عجل وانتهى بها الأمر بأن أذعنت بهزة من رأسها في صمت، ثم تجرأت ونظرت إلى "سكوت" من جديد.

ساعدته "شانتال" حتى يجلس. جذبها "سكوت" نحوه، واحتضنها فجأة كأنها أفاقت. دفعته بقوة ووثبت واقفة على قدميها.

بينما بقي "سكوت" مكانه خائب الأمل. ابتعدت "شانتال" لتجلس على جذع شجرة ومررت أصابعها على خصلات شعرها.

سألها "سكوت" في دهشة:

- تبا، ماذا أصابك؟ من تعتقدين أن تكوني؟

- يجب أن أتوقف لم أختر أن أكون عشيقتك.

لم يستطع أن يخفي غضبه:

- ألم تعترفي بانجذابك إلي منذ دقائق؟

همست "شانتال":

- أنا آسفة.

صاح:

- آسفة! لا يكفي أن تكوني آسفة من تظنين نفسك؟

- وأنت يا سيد "ريتلاند"، هل تعتقد أن أكون فتاة سهلة؟ فتاة تلهو

بها أثناء إجازتك؟

صاح بصوت مختنق:

- إجازة! يتم اختطافي. ويطلق علي النار، أنشئ جسراً بالإجبار وتسمين ذلك إجازة؟ أتسخرين مني؟ بعد كل ما فعلت بي ألا تعتقدين انني أستحق مكافأة!

شحبت "شانتال":

- هكذا إذن تبني الجسر في مقابل أن أسلمك نفسي. استغلال "شانتال دي كلاف" خلال فترة عملك هنا؟ هل هو ذلك؟

شعرت بأسف وخيبة أمل عارمة، لقد اعتقدت بالفعل أن هذا الرجل ربما يكون مختلفا عن هؤلاء الذين قابلتهم حتى هذا اليوم.

استطردت في حزن:

- حسن جدا. إذا كان من شأن هذا مساعدة قومي في الحصول على جسر سأذعن لكل رغباتك طالما بقيت هنا.

استطردت بعد فترة صمت:

- ستعرف في كل مرة تستغلني أن هذا ضد رغبتي، وأنني أقبل من أجل الجسر ولا شيء سوى الجسر. إني أكرهك وأحتقرك، ولكني مقتنعة بأنك ستكره نفسك وتحتقر نفسك بعد ذلك.

غاصت نظرة التحدي التي في عينيها في عيني "سكوت" سألته:

- هل هذا ما تريد؟ فتاة سهلة لا تريد منها إلا أن تكون لك؟

زفر "سكوت" بعمق صاح:

- اغربي عن وجهي بسرعة قبل أن أقبل عرضك.

إنه مشتعل من الغضب. قبل أن يتكلم لم تكن "شانتال" تعرف أهمية إجابته بالنسبة لها. كانت تتمنى أن ينفي كل ما قالت، أن يصرخ ويطمئنها ويثبت لها صدقه، لكنه لم يفعل شيئا من هذا، لقد كان

www.rewity.com

مجروحا، غاضبا، اقتربت منه، قالت وهي تمد إليه ذراعها

- سأساعدك في الصعود إلى المنزل

قال وهو يدفع يدها بعيدا:

- لقد طلبت منك أن تختفي، ابتعدي عني ولا تلمسيني

- بالجرح الذي في ساقك لن تستطيع أبدا أن تصعد هذا الطريق بمفردك، و...

قاطعها:

- ساقي، إن ساقي أبعد ما تكون عن همومي في هذا الوقت

تبادلا نظرة طويلة بليغة ثم استدارت "شانتال" وانطلقت نحو المنزل بمفردها.

الفصل الثامن

كانت "شانتال" تعد القهوة في المطبخ، في صباح اليوم التالي، عندما ظهر "سكوت" عند عتبة الباب. كان مستندا إلى عكاز، بلمحة أدركت "شانتال" أنه قد نزع الرباط. كان الجرح يشكل خطا ورديا متعرجا على جلده ولكنه أقل تورما من ذي قبل. شعره أشعث، وذقنه نابت، من الواضح أنه قضى ليلته على الشاطئ، لكنه يبدو جميلا حتى في حالته هذه حتى إن "شانتال" سألت نفسها كيف تصمد أمام هذا الرجل الساحر؟!

سأل بصوت أجش:

- هل القهوة جاهزة؟

أجابت:

- تقريبا.

ابتسمت إلى الصبي الذي يقف إلى جوار "سكوت" كأنه ظله.

angel08 www.rewity.com

قالت له بالفرنسية:

- صباح الخير يا "چوني".

قال بصوت ناعس:

- صباح الخير.

عادت "شانتال" إلى المطبخ لتنتهي من تحضير القهوة، إن الغلاية القديمة الزرقاء تتناقض مع الأقداح الخزفية الصينية التي أحضرها والدها من "فرنسا".

أعدت أقداح القهوة بينما كان "سكوت" يجاهد حتى يصل ويجلس على أحد المقاعد. أسرعت بأن تقدم له العون حتى تجنبه السقوط. قالت لـ"چوني" أن يضع العكاز إلى جوار الطاولة في متناول يد "سكوت".

سالته "شانتال" وهي تجلس إلى الطاولة:

- أين وجدت هذا؟

قال "سكوت":

- لقد صنعته هذا الصباح.

أعاد:

- باكرا جدا هذا الصباح. أحضر لي "چوني" سكينا وساعدني على أن أجد قطعة خشب صالحة لذلك.

غمز إلى الصبي ثم شرب قهوته، لا "شانتال" ولا هو جرؤا على النظر كل في عيني الآخر. من أجل أن تكسر هذا الصمت الثقيل قررت "شانتال" أن تتحدث.

- هل تريد أن تأكل إفطارك الآن؟

- إذا كنت ستقدمين لي السمك فالإجابة لا.

- الجميع لهم الحق في قطعة من لحم الخروف الذي شوي مساء أمس أثناء الاحتفال.

أجاب "سكوت" مبتسما:

- بالتأكيد سيكون على شاكلة البيض بالسجق. أشكرك، لست جائعا هذا الصباح.

هزت "شانتال" رأسها في صمت، ازداد التوتر بينهما، تابعت جهودها في إيجاد حديث حتى لو كان تافها ولكنه أفضل من الصمت.

- أرى أنه لم يعد هناك رباط حول جرحك.

- لقد انتزعته بنفسي أنا.. لم أنم جيدا الليلة الماضية واستيقظت مع بزوغ الفجر، بما أني لم يكن أمامي شيء آخر أفعله، انتزعت الرباط.

- هل أنت متأكد أن هذا هو الوقت المناسب؟

- لا.

- هل تشعر بألم؟

- لا.

- لماذا تعبس عندما تقوم بأي حركة؟

- لست أدري!

ساد الصمت من جديد. استغلت "شانتال" ذلك لتنهض وهمت بالتقاط الغلاية عندما أمسك "سكوت" يدها.

- أنا لم أعتبرك أبدا فتاة سهلة يا "شانتال".

خلال البخار المتصاعد من الغلاية تبادلا نظرة طويلة. وضعت "شانتال" الغلاية على الموقد، وعندما حرر "سكوت" يدها عادت وجلست في مواجهته، خلال فترة طويلة بقيت على هذا النحو نظرتها شاردة في

www.rewity.com

سألها بصوت أكثر هدوءا هذه المرة

- كيف استطعت أن تفكري في أنني لا أحترمك إلى هذه الدرجة؟

- ذلك.. لأنك عاملتني بقليل من الاحترام

- لقد عاملتك على أنك فتاة وجدت فيها شيئا يعجبني لكن المشكلة ليست هنا.. أنت لا تقولين لي كل شيء يا "شانتال".. إذن أرجوك أروي لي

بعد برهة صمت طويلة قالت في تردد:

- كما تعرف إنني نتاج ثلاث ثقافات "بولونيزية" مثل والدتي، فرنسية لأبي، وأمريكية بحكم دراستي، كنت أعرف مما أتوجس؛ لأني لاحظت نوع النظرات التي يرمقني بها الرجال عندما كنت أعبر القاعدة العسكرية.

- ذلك لأنك جميلة جدا ولك طابع خاص جدا.. هذه النظرات التي كنت تسيئين تفسيرها كانت بدون شك نظرات إعجاب

- أشكرك ربما كانت بعض هذه النظرات كذلك ولكن الناس يبتعدون عما لا يفهمونه

- ذات يوم اخترق أحدهم هذه المسافات، هل الأمر كذلك؟

أجابت "شانتال" خافضة عينيها:

- نعم في الجامعة كنت مشهورة بأنني متشككة، وأحتفظ بالمسافات بيني وبين زملائي واكتفيت بأن أكون حريصة.

تركت "شانتال" مقعدها، وذهبت لتفتح النافذة ليدخل الهواء الرطب إلى المطبخ استطردت:

- وبعد ذلك قابلت طالبا في قسم الچيولوچيا كان يدعى "باتريك"

- ووقعت في حبه

- نعم لقد كنت مفتونة به، كنا نعيش فوق سحابة من السعادة، كانت الحياة رائعة، والمستقبل مشرقا تعاهدنا على الزواج

تنحنح "سكوت" وهز ساقه قليلا لم يفعل ذلك بسبب الألم ولكنه اعترف داخليا بأنه يشعر بوخزة غيرة عندما استمع إلى اعترافها بحب هذا الشاب

سألها في غيظ

- ماذا حدث إذن للمدعو "باتريك" هذا وللسحابة الوردية؟

أجابت "شانتال" بابتسامة حزينة:

- قابلني "باتريك" بعائلته، من الواضح أنه عندما حدثهم عني سعدوا لفكرة أن تحمل زوجة ابنهم اسما جميلا.. ولكن لم يخبرهم "باتريك" بأنني نصف فرنسية.

عضت شفتيها محاولة أن تمنعهما من الارتجاف، ذكرى هذه الليلة والإهانة التي لحقت بها تعطيانها دائما الرغبة في البكاء.

- كان أطول عشاء حضرته في حياتي، بدوا متكتمين ولكنني شعرت بجلاء بعدم قبولهم لي

إنها مازالت تذكر تعبير وجه والدة "باتريك" عندما اكتشفت زوجة ابنها المنتظرة، ارتدت "شانتال" فستانا جميلا،حقيقة، إنها قد حصلت على أعلى الشهادات بتفوق وإنها تتحدث ثلاث لغات بطلاقة، يبدو أنها لم تؤثر بشكل جيد في رأي عائلة "باتريك" كانت والدة "باتريك" مصدومة على الرغم من أنها لم تبد عنصرية ولا حمقاء، ولكن لمجرد

angel08
www.revity.com

التفكير في أن ابنها العزيز سيتزوج امرأة ذات أصول مختلطة لم تبد الفكرة مقبولة لديها.

أنهت "شانتال" حديثها:

- لقد امتنع "باتريك" عن رؤيتي أسبوعين بعد هذا العشاء

سألها "سكوت":

- لماذا استسلم لآراء أسرته؟ لماذا لم يعارضهم؟

جاهدت "شانتال" حتى تحتفظ بهدوئها. أسئلة "سكوت" هذه قد سألتها لنفسها مائة مرة، ولكن أن تسمعها من هذا الرجل بالذات فهو أمر يحزنها.

- لم يكن رفض عائلة "باتريك" لي هو السبب الوحيد في قطيعته كانت هناك أيضا مشكلة الأطفال. لم يرد أطفالا.

- لماذا؟

- لم يرد أن يأتي إلى الدنيا بأطفال ذوي إعاقة.

صاح "سكوت":

- أن تكوني أما لهم هذا سيسبب لهم إعاقة في حياتهم!

لكن الأسوأ هو أنك تصدقين هذا الكلام الآن! وبالإضافة إلى أنه يبدو أنك مازلت مغرمة بهذا الأبله.

أجابت "شانتال":

- أنا لم أعد كذلك.

قال وهو يمرر يده على شعره الأشعث:

- حسن جدا صدقيني أيتها الأميرة. لم يكن لك مستقبل مع مثل هذا الرجل. كوني سعيدة لأنك.

استطرد عندما رأى وجه "شانتال" يتحول إلى اللون الأحمر:

- أوه، هذا إذن، لقد غرر بك ثم اختفى.

قالت "شانتال":

- أليس هذا ما يفعله أغلب الرجال؟

- غير صحيح، لا يهجر الرجل من أحب ليرضي أسرته والنتيجة هي أنك الآن تشكين في الجميع.

- إني أشك في كل من يظن أن فتيات الجزيرة فتيات سهلة المنال مثلك يا سيد "ريتلاند".

خبط "سكوت" بيديه على الطاولة.

- ألم يخطر على ذهنك أنني ربما أنجذب إليك بدافع آخر غير ذلك؟ إنني آتي إليك بمشاعر صادقة مثل الانجذاب الذي يشعر به المرء تجاه أي إنسان، ألم يخطر ذلك ببالك؟ ألم تفكري في أنك جميلة جدا، وغامضة وذكية وهذا أكثر مما يعوز الرجل حتى يهتم بامرأة؟

على هذه الكلمات مد "سكوت" يده ليمسك يد "شانتال". استطرد:

- لقد رغبت في أن أقبلك منذ أول مرة شاهدتك، ويجب أن أقول لك إنني في هذه اللحظة لم أفكر في أصولك التي تنتمين إليها، لقد كنت متألقة الجمال مثل الوردة المزدهرة، شعرك الأسود مثل الليل وعيناك الزرقاوان اللتان أريد أن أغوص فيهما. أنا لا أحاول أغواءك بالكلمات المعسولة يا "شانتال" إني فقط أخبرك بما أشعر به.

قالت بعد صمت طويل:

- لا يجب أن تحدثني هكذا.

- لماذا؟ إني أريد أن تعرفي لماذا أنا معجب بك، لماذا هذه الرغبة التي

www.rewity.com

تدفعني نحوك؟ وهذا ليس لأني أعتبرك فتاة سهلة. إن ما جعلتني أواجهه حتى هذه اللحظة لا يعطيك أبدا صورة الفتاة السهلة.

ضحك ثم ضم يد السيدة الشابة إلى قلبه. استطرد:

- "شانتال" لماذا ترفضين أن تصدقيني؟

سحبت يدها التي لاتزال دافئة ونظرت إلى علامات أصابعه عليها ثم عادت ببصرها إلى "سكوت" وأجابت:

- أرفض أن أصدقك.. بسبب "چينفر"

الفصل التاسع

ردد "سكوت" هذا الاسم كأنه صدى صوت "شانتال":

- "چينفر"؟

نهضت "شانتال" غير راغبة في إظهار حزنها والتقطت الأقداح ووضعتها في الحوض وهمت بغسلها

قال "سكوت":

- أعتقد أنك عرفت موضوع "چينفر" أيضا عندما كنت تتجسسين على محادثتي مع "رينولدز".

استجمعت "شانتال" كل شجاعتها والتفتت نحوه

- لا يهم. اقترب موعد زواجك والآنسة "كولفاكس" شابة رائعة تهتم بمجلات التحف وكذلك العديد من الأعمال الأخرى

- اسمعي يا "شانتال"..

angel08
www.rewity.com

- أرجوك وفر عليّ التفسيرات. أردت فقط أن أخبرك بأنني لن أكون بالنسبة لك تسلية لذيذة في انتظار رجوعك إلى زوجة المستقبل.

شعر "سكوت" كأنه ضبط في حالة تلبس على الرغم من براءته.

- لم أكن أنوي أبدا أن أخدعك وبأمانة يجب أن أعترف لك بأنني لم أفكر كثيرا في زواجي ولا في "چينفر" منذ أن جئت إلى هنا، خاصة في الليلة الماضية.

قالت "شانتال":

- نحن الاثنان مذنبان، أنا أيضا لم أفكر في "چينفر" الليلة الماضية.

بدأت القرية تستيقظ، تصاعدت الأصوات، ولكن لم تسمعها "شانتال" أو "سكوت".

لتقطع الصمت أمرت "شانتال" "چوني" الذي أعربت معدته عن جوعها في صخب- بأن يذهب ويتناول إفطاره. أعرب الصبي -الذي لا يفهم كلمة واحدة عن الحديث الدائر بينهما- عن امتنانه لها لأنها سمحت له بأن يترك الحجرة.

أخيرا قالت السيدة الشابة:

- على الرغم من كل ما تسببت لك فيه من عناء منذ مجيئك، لا أريد أن تتأخر عن موعد زفافك. يجب إذن أن يبدأ العمل في أقرب وقت ممكن، ما لم تكن قد رفضت نهائيا أن تنشئ لنا الجسر.

- لقد وعدت بإنشاء هذا الجسر وسأفعل.

قالت "شانتال" بعد أن أزالت عن نفسها التوجس من رفضه:

- هل تريد أن تريني خرائطك؟

- قبل أن أفعل أود أن أعرف الحقيقة عن المراكب

- أي مراكب؟

- عندما كنت جالسا على الشاطئ هذا الصباح طرأت على ذهني فكرة أنه ليس هناك أي مراكب. وعندما توصلت أخيرا إلى توصيل سؤالي إلى "چوني" بدا حائرا بشكل أثار شفقتي.

أجابت "شانتال" بعد برهة صمت:

- القرية تمتلك العديد من المراكب. إنها مراكب صيد، لكننا أخفيناها لمصلحتك وكذلك لنشعر بالراحة، صدقني التيار في هذه الجزيرة خطر جدا. لا يستطيع أي رجل بمفرده قيادة المركب لابد من وجود عدة مجدفين متمرسين للقيادة.

سأل "سكوت":

- كيف نقلتم إذن المعدات المسروقة؟

- استأجرنا قاربا صغيرا للبضائع كان عند الميناء.

- استأجرتم؟! سرقتم؟! لمن هذا القارب؟ لا، على أية حال لا أريد أن أعرف.

أجابت "شانتال":

- الأمر ليس ما تفكر فيه. لا أحد يستخدمه ولقد أعدناه إلى مكانه بعد أن انتهينا من مهمتنا ولم نعد نحتاج إليه.

قال "سكوت" خانقا ضحكته:

- حسنا سأعتقد هذه المرة أنك تقولين الحقيقة. الآن اجلسي يا دكتورة "دي كلاف" أريد أن أتحدث إليك ولن تقدري ماسأقوله لك.

بعد فترة تردد، اتخذت "شانتال" مجلسها في مواجهته على الطرف الآخر من الطاولة. ربت بيده المجهدة على وجهه

www.rewity.com

قال وهو يدس يده في جيبه ليخرج ورقة مجعدة.

- صدقيني ما سأعرضه عليك لا علاقة له باقتراب موعد زواجي. لقد فكرت في مشروع جسر. نظريا، يصلح ولكنه أيضا يحتاج بعض الوعود وأنا أعرف أنك لا تثقين في الوعود.

بعد هذه المقدمة، بسط "سكوت" الورقة على الطاولة، لاحظت "شانتال" إلى أي درجة كانت يداه قويتين، مسمرتين بفعل الشمس والعمل في الهواء.. ربما تندم على عدم مشاهدتها لهذا الرجل بعد رحيله إلى "بوسطن".

- "شانتال"، هل تريدين أن تأتي إلى جواري؟ ستستطيعين أن تري الرسم من نفس الزاوية التي أراها منه.

أفاقت "شانتال" من أحلامها. أحضرت مقعدها ووضعته إلى جوار "سكوت" ثم جلست.

استطرد المهندس:

- سأنشئ إذن جسراً معلقا، ولكن ليس في نفس مكان الآخر.

تابع مشيرا إلى نقطة على الرسم:

- سيكون في مكان أكثر انخفاضا. والنقط الصغيرة التي تريينها هنا هي الدرجات التي سنقطعها في المنحدر. سيكون الجسر أقصر، وأسهل، وأسرع في الإنشاء ولن يحتاج إلى الكثير من المعدات ومواد البناء.

أكملت "شانتال" في حماس:

- ولا الكثير من الأيدي العاملة. ولكن هذه الدرجات ستكون منحدرة جدا.

- لا، إنها لا تتبع تماما انحدار الوادي، لقد رسمتها في شكل منحنى ولكن يجب الشروع في إنشائها قبل أن تغطيها الغابة. هذا هو الاتفاق الأول. الثاني هو أن تقبلي أن تظل القرية دائما غير مستقبلة للسيارات.

رأى علامات اليأس على وجه السيدة الشابة، سارع وأضاف:

- افهميني أيتها الأميرة. السبل التي أطرحها هنا محددة، لا أستطيع أن أصنع المعجزات: لكي أنشئ الجسر الذي تريدينه تلزمني معدات ثقيلة وحديثة، ويستغرق ذلك شهورا وشهورا من العمل وفريقا من المهندسين المتخصصين. فإن سكان القرية لا يستطيعون إنجاز هذا العمل على الرغم من صدق عزيمتهم لهذا السبب اقترح إنشاء جسر معلق قريب من قاع الوادي ولكنه مدعم بالكابلات الحديدية هذا أفضل ما أستطيع أن أفعله.

حملقت "شانتال" في "سكوت" وأدركت أنه صادق في حزنه؛ لأنه لا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك. أخيراً قالت:

- كل ما طلبته منك أن تفعل ما بوسعك.

سألته وهي تنهض من فوق مقعدها:

- بماذا نبدأ؟

نهض "سكوت" بدوره متألما مستندا على العكاز. قال مبتسما:

- اجمعي مجموعات العمل يا أميرتي. أليس العمال مستعدين لأتحدث معهم؟

في مدخل الصالون كان "سكوت" يتابع "شانتال" منذ لحظات -المصباح يعكس ضوءا مرتعشا في الحجرة- كانت "شانتال" قد وضعت أمامها مجموعة من الأحجار المتجمدة في "اللافا" المتدفقة من البركان

www.rewity.com

وانكبت على تدوين بعض النقاط في دفتر وعلى وجهها ملامح التركيز الشديد.

سألها:

- فيم تعملين؟

رفعت عينيها لتشاهد "سكوت" من خلال نظارتها أجابت:

- في "صوت الرعد".

سألها مرة أخرى:

- لماذا؟

بدلا من أن تجيب سؤاله قالت:

- تبدو مجهدا يا "سكوت" لماذا لا تذهب لتنام؟

- في رأسي الكثير من الأشياء.

خلعت نظارتها وأغلقت دفتر الملاحظات ونهضت:

- قال والدي إنني أجيد تدليك الرقبة والكتفين بشكل رائع يبعث على الاسترخاء ربما سيساعدك هذا على الراحة.

أجاب "سكوت" وهو يجلس:

- سمعا وطاعة.

مرت خلفه وشرعت تدلك رقبته وكتفيه. قال ليزيل التوتر الذي شعر به عندما لمست رقبته:

- لقد أصبح الجو أكثر حرارة عن ذي قبل. أليس كذلك؟

أجابت "شانتال":

- هذا بسبب البركان. لقد أثرت انفجاراته على الجو بصورة واضحة.

لم يستطع "سكوت" أن يمنع نفسه عن التفكير في أنها أيضا سبب في هذه الحرارة.

كانت ترتدي بشكل مستمر عندما تذهب إلى موقع العمل لتنضم إلى العمال- قميصا واسعا وبنطلونا. ولكن حتى في هذه الملابس التي تفتقر إلى الأنوثة كانت تبدو جميلة. لتحمي وجهها من الشمس كانت ترتدي دائما قبعة كبيرة من القش يبدو أنها مرتبطة بها بشكل كبير. عندما داعبها "سكوت" بشأن هذه القبعة التي يراها بشعة، بدت متأثرة. أدرك أن هذه القبعة تعني عندها قيمة شاعرية. يوما بعد يوم، أحب "سكوت" هذه القبعة وغالبا ما كان يبحث عنها بعينيه عندما كانوا يعملون جميعا على كل جانب من الوادي.

كانت الأمسيات هادئة في الأيام الأولى، عانى "سكوت" عدم وجود الكهرباء ثم تعود على ذلك. كان هناك "راديو" قديم في مكتب "جورج دي كلاف" خلال نصف ساعة من بعد العشاء كان "شانتال" و"سكوت" ينصتان إلى أخبار العالم التي بدت لهما عديمة القيمة في ظل حياتهما على هذه الجزيرة. والأمر المثير للعجب هو التليفزيون الذي ظن "سكوت" أنه لا يستطيع الاستغناء عنه في "بوسطن" لا يفتقده هنا. أعاد اكتشاف متعة القراءة بفضل مكتبة د. "جورج دي كلاف" العامرة أو كان يقضي سهرته ينظر إلى "شانتال" وهي تعمل على الخرائط الجيولوجية التي بدت له مليئة بالغموض.

ولكن كان هناك لغز آخر يشغله: الصور. في اليوم التالي في بداية العمل، بينما كان سكان القرية ينقلون المعدات من مخبئها حتى موقع العمل، رأى "شانتال" تختفي في طريق صغير يكاد يكون غير مرئي

angel08 www.revity.com

يغوص في عمق الغابة على الجانب الآخر من الوادي بشكل تلقائي.

سال "چوني" دون أمل كبير في أن يحصل على إجابة

أجاب الصبي مستخدما الفرنسية

- صور

ردد "سكوت"

- صور؟! تريد أن تقول إنها ذهبت لالتقاط الصور؟

كان سعيدا بانه توصل إلى أن يشرح له ما يحدث، قفز "چوني" من السعادة ليؤكد له صحة الترجمة.

- لكن صور لماذا؟!

في هذه المرة لم يستطع أن يحصل على أي معلومات إضافية. عندما عادت "شانتال" بعد ذلك، راها "سكوت" تعطي "اندريه" شيئا وهو يستمع باهتمام إلى التعليمات التي تمده بها "شانتال". سالها "سكوت" عندما دخل البيت وراها تعد آلة التصوير:

- لمن هذه الآلة؟

أجابت ببعض الاضطراب:

- إنها لوالدي.

- ذهبت للقاء والدك؟ وذلك لتلتقطي له صورا؟

- لا، ذهبت لارى والدي والتقط صورا للبركان.

- وسيتولى "اندريه" تحميض الفيلم. كيف حال "چورج"؟

اكتفت بأن أجابت باختصار خافضة عينيها.

- بخير

- لكن ماذا يفعل هناك عاليا؟ ألا يهتم بالعمل الذي نقوم به هنا؟ ألا

يريد أن يشهد كيف تحل مشكلة الجسر؟

قالت "شانتال" متجاهلة سؤاله

- سأطلعك على الصور بمجرد أن أحصل عليها، والآن ارجو المعذرة أشعر بالحرارة وأريد أن آخذ حماما.

بذلك أغلقت موضوع الصور وموضوع وجود والدها الدائم عند البركان.

سالها "سكوت" وهي تدلك كتفيه:

- هل نجحت الصور في اليوم الماضي؟

توقفت عن الحركة جزءا من الثانية.

أجابت وهي تستانف التدليك:

- نعم كانت جيدة جدا. هل تريد رؤيتها؟

- مرة أخرى إني حريص الآن على أن تستمري فيما تفعلينه. أنا لست مندهشا من أن يطلب منك "چورچ" هذا التدليك. استطرد بعد برهة صمت.

- بالمناسبة، كيف استقبل والدك قصتك مع "باتريك"؟

ارتجفت "شانتال"

- كأي أب تكون ابنته قد مرت بقصة حب فاشلة، على اية حال لم اقل له سبب انفصالنا

- بسبب والدك تخليت عن "باتريك" بسهولة. أليس كذلك؟

أجابت بحزم

- لست أدري ماذا تريد أن تقول؟

قال "سكوت" وقد أوقف يديها على كتفه

angel08 www.revity.com

- اوه بل انت تعرفين انت لم تريدي ان يواجه طفل "باتريك" ما تحملته عائلتك عندما سافرت إلى "فرنسا"

لم يستطع "سكوت" أن يمنع نفسه عن الشعور بالاشمئزاز عندما يفكر في "باتريك" هذا. ولا يرجع اشمئزازه هذا فقط لانه كسر قلب "شانتال" ولكنه يتخيله طالبا مرفها ذا يدين بيضاوين ناعمتين. كم مرة ربتت يداه شعرها الحريري.

إن هذه الفكرة تكفي لتشعل قلب "سكوت" غيرة. الشعور بالغيرة من شخص ينتمي للماضي ولم يقابله ابدا شيء سخيف، ولكن الأمر اقوى منه.

بقيت "شانتال" صامتة. عدة لحظات ثم غادرت الغرفة. نهض "سكوت" من فوق مقعده بصعوبة وتابع "شانتال" حتى غرفتها.

التفتت إليه وقالت:

- "سكوت" لقد حان الوقت لتنام

اجابها:

- لكني لا أريد

- اعتقد اننا قد عالجنا كل الأمور التي تحتاج إلى المناقشة هذا المساء

- ماذا؟ هل تعتقدين ان اللحظات- التي نقضيها معا في هذه المناقشات السخيفة- كافية؟

- ماذا ستفعلين إذا تجاهلت كل اعتراضاتك وقبلتك؟

اجابت "شانتال":

- لن تفعل

اجاب "سكوت":

- لا تكوني متأكدة إلى هذا الحد

إن "شانتال" لها تاثير لا يوصف عليه، وصورة "جينفر" التي يمتدح الجميع جمالها ويرون انها ذات جاذبية طاغية وخاصة تتلاشى شيئا فشيئا من رأسه، لابد أنها الآن تستعد للزواج وهي لا تفكر ابدا أن خطيبها يشتعل رغبة في امراة أخرى. إنه نفسه لم يفكر ابدا أن يسلك هذا السلوك. إنه يناهز الأربعين من عمره، ولم يعش حياة عاطفية ولكنه عاش تجارب حب حتى يعرف أن هذه هي المرة الأولى التي تتملكه فيها هذه الرغبة العارمة تجاه امراة. إنه لا يريد أن يمتلك "شانتال" المراة فقط بل إنه يرغب في معرفة هذا الغموض الذي يحيط بها.

قرأ خوفا في عيني "شانتال" ثم ابتعدت.

- اطمئني، لن ألمسك على أية حال، كلب الحراسة الخاص بك لن يسمح لي بذلك

سألته "شانتال":

- ماذا تقصد؟

- أقصد أن هناك في مكان ما تحت نخلة بالقرب من المنزل لابد أن "اندريه" ينتظرك تصرخين حتى يطير إلى نجدتك ولا أريد أن أهلك بضربة عصا أو بسم.

اجابت "شانتال" بالنفي وهزت راسها قالت:

- إنه يطيعك في موقع العمل

- إنه يطيعني بغضا، كما كان الحال في "كورال ريف". إنه يطيعني لأنك طلبت منه أن يفعل. ولأنه يريد مصلحة القرية لكن منذ البداية

www.rewity.com
ange108

يعتبرني أندريه تهديدا له او منافسا له في المسابقة حيث تمثلين أنت الجائزة

- هذا أمر مثير للضحك!

- إذا كنت لا تصدقيني فحاولي أن تتحدثي معه في هذا الشأن إنه يعتقد أنك ملك له منذ الأزل، وسيسعد بأي فرصة تتيح له قتلي

قال "سكوت" هذه الكلمات وهو ينظر إلى "شانتال" مدققا

في الواقع انها تمثل له جوهر الأنوثة: لطيفة وقوية في نفس الوقت جادة وصريحة ولكن تحيطها هالة من الغموض بسيطة ومعقدة، موهوبة بأناقة طبيعية وفي نفس الوقت شديدة الجاذبية. إنها تجمع كل المتناقضات بجمال مثير

استدار في بطء ليصل إلى الباب ثم التفت إلى "شانتال". إنها لم تتحرك من مكانها وبدت مضطربة، وقلقة وتبلل من وقت لآخر شفتيها في عصبية. قال:

- هل تعرفين أنك تستحقين الا يخاطر المرء بحياته من أجلك؟

وخرج.

الفصل العاشر

عندما رأته "شانتال" ينزل لاهثا المنحدر المؤدي إلى الشاطئ، عرفت أن احمرار جبهة "سكوت" لا يرجع إلى الحرارة وإنما يرجع إلى غضبه. إنه مشتعل غضبا ذهب ووقف متسمرا أمام "شانتال" التي تمددت على الشاطئ. نظرت إليه في سذاجة خلال قبعتها المصنوعة من القش.

- أهلا يا "سكوت" أنا سعيدة جدا لأنك جئت لتنضم إلينا، لماذا لا تذهب لتستحم؟

تمتم:

- أستحم؟ أنا هناك في مكان عال أنهك نفسي في العمل من أجل هؤلاء الذين يستلقون على الرمال ويضفرون الورد وتجرؤين على دعوتي للاستحمام في البحر! هل تعرفين أنهم اختفوا بعد راحة الغداء؟ جميعهم! وجدت نفسي بمفردي في موقع العمل. هل تسمعين؟ بمفردي!

angel08
www.revity.com

- عندئذ أدركت أنه وقت الراحة وجئت لكي تستعيد نشاطك. حسنا فعلت يا "سكوت".

تظاهرت "شانتال" بعدم ملاحظتها غضب "سكوت"، صاح "سكوت":

- لا أريد أن أستريح. لا أحتاج إلى أن أستعيد نشاطي. هذا الجسر الملعون قد انتهى تقريبا. لم يبق سوى بعض السلالم التي يجب أن تطلى بالأسمنت.

قاطعته "شانتال" بابتسامة ساخرة:

- في هذه الحالة، وقت من الفسحة لن يسبب ضررا كبيرا، أليس كذلك؟ اهدأ يا "سكوت". إذا غضبت سيزداد شعورك بالحرارة. على أية حال لن يعود الرجال إلى العمل قبل صباح غد. لقد أعلن هذا الوقت إجازة. صاح المهندس:

- من أعلن ذلك. من اقترف هذه الحماقة؟ أنت؟ هل سلطتك في هذا المكان أعلى من سلطتي؟ ها يا آنسة "دي كلاف"؟

نهضت "شانتال" في مواجهة الرجل في حزم على الرغم من شعورها بعدم إتقان الجدية؛ بسبب وجودها في ملابس البحر.

أجابت بحدة:

- عندما يتعلق الأمر بمصلحة وسعادة شعبي نعم إن سلطاتي تفوق سلطاتك. إنها سلطة رئيس القرية. لقد جاء مجلس الحكماء يشكو إلي تعب عمالك وهم يحتاجون إلى يوم راحة. إنهم لم يتعودوا على العمل طوال اليوم.

صاح "سكوت" مرة أخرى:

- لكن ماذا تعتقدين؟ أتعتقدين أنها رحلة أو نزهة سعيدة بالنسبة لي

أن أقضي وقتي في العمل في هذا الوادي؟

- أرجوك اخفض صوتك قليلا وإلا ستزعجهم.

- ماذا؟ أزعجهم؟ لكن ألا تهتمين بي أنا؟!

- نعم، إنني هنا لأزعجهم وأجعلهم يعودون إلى العمل لكي أستطيع احترام المهلة التي اتفقنا عليها أحتاج إلى كل العمال في موقع العمل في كل ساعة من كل يوم وحتى آخر يوم. لقد أضعنا ما فيه الكفاية من الوقت مع هؤلاء الجبناء الفارين ذلك دون أن أتحدث عن العناء الذي تكبدته حتى اقنعهم بأن مولد الكهرباء ليس ملكا للشيطان.

تقدم "سكوت" خطوة إلى الأمام فأصبح في مواجهة "شانتال" مباشرة.

قالت لتهدئه:

- أنت تعلم أننا لسنا في "الولايات المتحدة" الآن. هؤلاء الرجال لا يعرفون أن هناك وقتا أو مهلة لتسليم العمل ولا يعرفون التواريخ الثابتة. ما يجعلهم يتحفزون للعمل ليس حاجتهم إلى النجاح بل هي حاجتهم في الوقت ذاته الذي يشعرون فيه بهذه الحاجة. أنا شخصيا أجد أن هذه طريقة للحياة تجعلها غنية، وطالما وجدت على هذه الجزيرة لابد أن تتأقلم على فلسفة سكانها.

لم يجب الرجل بشيء واكتفى بعض شفتيه محاولا دون جدوى أن يهدئ غضبه. التصق شعره على جبهته بفعل الرطوبة وتركت آثارا داكنة على وجهه والتصق قميصه بصدره، شعرت "شانتال" تجاهه بالشفقة ولكنها عقدت العزم على ألا تضعف. لقد نعم سكان القرية براحة يستحقونها. إنها لا تستطيع أن تأمرهم بالعودة إلى العمل ولابد

www.rewity.com

أن يقبل "سكوت" ذلك.

قال أخيرا:

- اتفقنا سأظهر لك كم أنا متفاهم. إنها الواحدة سنترك لحظة القيظ هذه، ولكن في الساعة الرابعة تماما أريد أن أرى الجميع في موقع العمل. سيبقى أمامنا بعض ساعات عمل قبل هبوط الليل

صاحت "شانتال":

- لا تستطيع أن تنتظر منهم العمل هذا المساء! فيم أنت متعجل هكذا؟ هل تتشوق للعودة إلى خطيبتك؟

- نعم، بالتأكيد.

لقد أثارته وأجابها دون أن يتحرك له جفن. جرحت ولكنها شعرت في نفس الوقت بأن ليس من حقها الاستهانة بإرادتها في الدفاع عن سكان القرية. قالت:

- لن يعودوا إلى العمل اليوم.

رفع "سكوت" معصمه أمام عيني "شانتال" وخبط على إطار ساعته مهددا. قال:

- الساعة الرابعة. ولا توجد دقيقة واحدة إضافية

كان رد فعل "شانتال" سريعا جدا بدرجة أدهشتها هي نفسها انتزعت الساعة من معصمه وألقت بها في الماء حيث حملتها الأمواج

قالت في ثورة:

- والآن ستجد صعوبة في حساب الوقت يا سيد "ريتلاند"

أسرع "سكوت" في محاولة لإنقاذ ساعته التي غاصت بالفعل في الماء

- لكنها.. لكنها ساعة "رولكس"! أنت مجنونة!

- في هذه القرية، فإنها أرخص من عقد زهور.

حوله الغضب إلى مجنون، اهتز بعنف، وقال هو يحيط رقبتها بيديه

- الآن ساخنقك.

أجابت في غرور:

- افعل.

ضغط "سكوت" على رقبتها متحديا. شعر بنبضها تحت أصابعه دفعها بقوة بعيدا عنه. ثم استدار مدمدما وعبر الشاطئ بمساعدة "چوني" الذي أسرع إلى جواره. نظرت إليهما "شانتال" لاهثة ومتوترة حتى اختفيا.

- "شانتال"؟

انتبهت فجأة إلى أن اسمها قد نودي عدة مرات، إنه صوت "أندريه".

أجابت وقد استعادت وعيها:

- نعم، أرجو المعذرة.

- هل بك شيء؟

سارعت بالإجابة:

- لا، لا. كل شيء على ما يرام. "سكوت" لا يعرف معنى يوم إجازة وكان علي أن أفسر له ذلك.

نظر "أندريه" في اتجاه المهندس نظرة شك لا عداوة

استطردت "شانتال":

- لا تشغل بالك به. اذهب وانعم بالراحة

انضم "أندريه" إلى مجموعة الشباب التي كان قد تركها وكذلك مارجو. تركت "شانتال" نفسها لتسقط على الرمال واستندت إلى جذع

www.rewity.com

نخلة مستسلمة أخيرا لحزنها وضعفها اللذين ولدهما فيها "سكوت". أغلقت عينيها وحاولت أن تسيطر على دقات قلبها.

لقد أصبحت تجد صعوبة أكثر فأكثر في الصمود في الأمسيات التي كانت تقضيها برفقته وتقرأ في عينيه لوعة الحب. كانت ترغب بشدة في أن تعترف له بأنها تبادله نفس الشعور، أرادت ذلك ولكنها لم تستطع، كبرياؤها ولم تسمح لها بذلك. لم ترد أن تعيش حبا ثم تشعر بعد ذلك بأنها استغلت ثم هجرت عندما يعود "سكوت" إلى "الولايات المتحدة" حيث يلقى "چينفر" المرأة التي يستحقها وتستحقه.

استفادت "شانتال" من الحماية التي يكفلها لها سكان القرية ولكن خطر "سكوت" أخذ يتزايد أكثر فأكثر وهي تخشى أن تضعف.

مسح "سكوت" وجهه بمنديله الذي ابتل فعلا بالعرق، لقد كاد أن يصاب بالجنون، فهو يتحدث إلى صبي لا يفهم من كلماته كلمة واحدة.

استطرد "سكوت" كلامه على الرغم من ذلك متحدثا إلى الصبي:

- صدقني، احذر النساء الجميلات! عاجلا أم آجلا يجب أن تدفع الثمن!

ابتسم إليه "چوني" في براءة، استأنف المهندس الصعود. لقد تركا القرية منذ ساعات. قال "سكوت" لنفسه بما أن "شانتال" لا تذعن لما يقول فإن عليه الاحتكام إلى والدها، على الرغم من شكه في أن يكون العجوز الفرنسي رجلا مختلا مثل ابنته ولابد أن يكون كذلك بدون شك حتى يتحمل مثل هذه الطبيعة التي تفوق احتمال البشر حيث يقوم باستكشافاته. الحرارة غير محتملة، الحشرات شكلها مفزع، من قريب "صوت الرعد" يستحق هذا الاسم بكل جدارة. في الواقع لا يكف البركان

عن قذف قطع من الصخور الملتهبة وبخار مهدد كأنه يذكر "سكوت" بأن يأخذه في الحسبان ولا ينساه. وعلى الرغم من اختلاف اللغة شعر "سكوت" بأن الصبي قد فهمه. لقد طلب منه أن يذهب إلى والد "شانتال" وعندئذ هز الصبي رأسه عدة مرات وأشار في اتجاه البركان.

الآن بدأ "سكوت" يفكر في فرصة نجاح هذه الرحلة الاستكشافية. ليس لديه أدنى فكرة حتى الآن عن الوقت الذي سيستغرقه حتى يصل إلى المكان الذي أشار إليه رفيقه الصغير. إنه يشعر بحرارة غير محتملة، وبعطش شديد، بدأت ساقه تؤلمه.

عند مخرج القرية، خلف التل اكتشف "سكوت" السيارة الچيب التي أخفوها تحت القماش. شعر بقلبه يقفز بين ضلوعه. ليس هناك مفتاح على التابلوه ولكن كان على استعداد لكي يفعل أي شيء حتى يديرها، نظرة واحدة إلى وجه الصبي جعلته يتراجع عن هذه الفكرة، قرأ في عينيه مزيجا من الحزن والفزع إنه لا يريد أن يعاقب "چوني" بسببه، لأنه لم يستطع أن يمنعه من الهرب.

بالإضافة إلى ضميره اليقظ الذي منعه من ترك الجسر غير مكتمل كما أنه كان شغوفا لمعرفة قصة "چورج دي كلاف" إنه يتخيله شخصية لامعة ولكن به لوثة العلماء. هو عالم مجنون ولكن- في الحقيقية- السبب العميق الذي جعله يصمد أمام رغبته في الهروب بالچيب، هو "شانتال" ووعده لها بأن ينشئ الجسر بخلاف سوء التفاهم القائم بينهما فهو لا يريد أن يصيبها بخيبة الأمل، وهو لا يريد أيضا أن تفقد مصداقيتها أمام شعبها الذي يعشقها حقا وهذا أمر جلي.

همس "سكوت" إلى "چوني":

- إنني شخص طيب مهذب جدا. ساضيع بسبب هذه الطيبة.

بدا على وجه الصبي ارتياح شديد عندما ابتعدا عن السيارة الچيب واستمرا في طريقهما. حتى الآن لقد سارا ساعات ولقد تبخرت من جسديهما لترات من الماء. فجاة أشار "چوني" إلى قمة تل صغير جاذبا "سكوت" من كم قميصه.

سأل "سكوت" في شك:

- هناك عاليا؟

- نعم.

زفر "سكوت" بعمق وبدا هذا الصعود الخطير بين الصخور البركانية الباردة، عندما وصلا إلى القمة صاح "سكوت":

- سيد "دي كلاف"! أتيت لأراك، اسمي "سكوت ريتلاند" لابد أن ابنتك حدثتك عني سيد "دي كلاف" أجبني!

انتظر لحظة دون جدوى. لم يتلق أي إجابةسار عدة خطوات لاحقا بـ"چوني" ثم جلس إلى جواره على حجر. سال العرق على جبهته فغامت الرؤية وحرق العرق عينيه، في البداية اعتقد أنه ضحية بعض التهيؤات أو الهذيان. دقق النظر محاولا أن يتاكد من سلامة عينيه ثم فركهما بظهر يديه قبل أن ينظر من جديد.

إنهما اثنان على قمة هذا التل الذي يطل على المحيط. كل منهما مغطى بسجادة من الورد ويعلوه صليب إنهما قبران.

ربتت "شانتال" برفق على رأس الطفل الذي انتهت من علاجه. لقد فتح ذقنه عندما سقط على أحد الصخور بعد الظهر عند الشاطئ. دعت أسرة الطفل "شانتال" لتشاركهم العشاء، كان هذا دليلا على الاحترام

والشرف لا تستطيع أن ترفضه.

على الرغم من ذلك أثناء العشاء، لم تستطع ألا تفكر في "سكوت" وأين ذهب؟ إنها لم تره مرة أخرى لا هو ولا "چوني" منذ أن غادرا الشاطئ بعد مشاجرتهما. عندما عادت إلى المنزل، قالت لنفسها: إنها سوف تجد المهندس غاضبا ومكتئبا بدون شك، وعابسا أيضا. ولكنها لم تجد أحدا عندئذ عادت إلى موقع العمل ولكن كان المكان خاليا.

هبط الليل شيئا فشيئا، وازداد قلق "شانتال" في مغيب الشمس أرسلت "أندريه" في البحث عنه. قالت له:

- اذهب وتاكد من وجود السيارة الچيب. انا لا أجد "سكوت".

طرأ على ذهنها فجاة أن من المرجح أن يكون "أندريه" سببا في اختفاء "سكوت". ولكنها طردت هذه الفكرة من ذهنها. لقد أثار "سكوت" في نفسها شكا غير صحيح تجاه صديق عمرها الذي لا يقبل ولاؤه ولا إخلاصه مكانا للشك.

رحل "أندريه" إذن دون أن ينطق بكلمة ليتاكد من وجود السيارة الچيب في مخبئها. عندما عاد وأخبرها بأن السيارة مازالت في مكانها، لم تعرف "شانتال" إذا كانت تسعد بذلك أم يزداد قلقها.

قالت لـ"أندريه":

- خذ معك بعض الرجال واذهب في البحث عنه.

سألها متشككا:

- وبعد؟

أجابت في غضب:

- وبعد ذلك أحضره إلى هنا.

angel08
www.revivity.com

والآن قد مرت ساعات منذ أن رحل ولم يظهر بعد. انصرفت عن الأسرة والطفل، وعبرت الشاطئ لتعود إلى المنزل. وأغراض الإنقاذ الخاصة بوالدها في يدها.

هبط الليل منذ فترة طويلة. إن السير في الليل في الأنحاء أمر خطير حتى بالنسبة لسكان القرية. ذلك لطبيعة الأرض الخطيرة. كيف تعلم أن "سكوت" لم يصب في مكان ما من الجزيرة أو في عمق الوادي؟ أو أن "چوني" لم يفقده ويخشى العودة إلى القرية خوفا من العقاب؟

انتابها القلق، دفعت باب المنزل ودخلت. كان المنزل غارقا في السكون والظلمة. "سكوت" لم يعد إذن. فجأة تبينت "شانتال" وجود رائحة ليست غريبة عليها لقد عرفتها على الفور: إنها رائحة السجائر التي اعتاد والدها تدخينها. بقيت "شانتال" فزعة وتملكها خوف شديد إنها لا تستطيع الاعتقاد بوجود أشباح. عبرت المنزل، مستنشقة هذه الرائحة المملوءة بالذكريات وتابعت مصدرها حتى وصلت إلى الحمام. ترددت قليلا ثم دفعت الباب، تحسست المصباح حتى أضاءته.

زفرت وصاحت في تعجب وقد رأت "سكوت" غاطسا في البانيو ورغوة الصابون تعلوه حتى ذقنه.

- ماذا تفعل هنا؟

اجابها باختصار:

- اخذ حماما. اعتقد أن "چورج" لن يغضب مني لأني دخنت السجائر الخاصة به.

تصاعد دخان السجائر في دوائر إلى السقف. تمتمت بصوت مهتز:

- لا. لا بالتأكيد.

استطرد "سكوت" غير مبال:

- لقد عشت ساعات مثيرة هذا المساء لابد أن اشكرك على فترة الراحة هذه. لقد زرت جزءا من الجزيرة لم أكن أعرفه. صحيح إنني تكبدت عناء شديدا وهاجمتني الكثير من الحشرات آكلة لحوم البشر. وعشت مواجهة مثيرة مع ثعبان ضخم، أضخم من ساقي كما إني عانيت سقطة من أعلى صخرة لقد كان طموحي لا حد له. ثم ماذا كنت افعل غير ذلك حتى أقابل والدك؟!

كانت بداية روايته همسا بالمقارنة بهذه الجملة الأخيرة، لقد زأر "سكوت" بمعنى الكلمة. استندت "شانتال" إلى الحائط وأغلقت عينيها. في هذه المرة، بالتأكيد سوف يخنقها، يجب أن تكسب وقتا.

قالت وهي تهم بالخروج:

- سأشرح لك بمجرد أن تنتهي من حمامك موعدنا في الصالون.

بعد لحظات وجيزة كان "سكوت" أمامها، لم تستطع أن تلتقط أنفاسها.

صاح في وجهها:

- لماذا؟ لماذا لم تخبريني بانه قد مات؟ هل كنت تعتقدين أنني كنت سأصمد وأعمل إذا استمررت في اعتقادي بان العجوز المجنون مازال يجوب الأنحاء؟ هل هو ذلك؟

- نعم اعتقدت أنك ربما لن تصدقني. ربما كان لابد أن يكون هنا حتى تثق بما أقوله لك.

قال "سكوت":

- الثقة. ما هذا اللفظ الغريب الذي يأتي على لسانك أيتها الأميرة؟

www.revity.com angel08

متى مات؟

- قبل أسبوع تقريبا من اختطافك.

دهش "سكوت" لهذه الإجابة. لم يتوقع هذا. إنه لم يفكر في أن يكون موت "جورج دي كلاف" قريبا جدا إلى هذا الحد.

صمت لحظة ثم استأنف استجوابه، سألها بصوت أكثر هدوءا:

- ماذا حدث؟

تنحنحت حتى تتغلب على الحزن الذي يخنق صوتها:

- عاد من موقع البركان، و... مات إثر أزمة.

- ألم تخبري أحدا؟

- لا.

- لماذا؟

- هذا لا يخص أحدا باستثناء سكان القرية.

- وأهل القرية باستثناء "أندريه" لا يستطيعون أن يخبروني بشيء؛ بما أنهم لا يعرفون الإنجليزية.

اعترفت "شانتال":

- هذا صحيح. أراد والدي أن يدفن بالقرب من والدتي عندما استخرج الأوراق الخاصة بوفاته لن تهتم السلطات بتاريخ الوفاة.

شعرت بقسوة نظرات "سكوت" التي يرمقها بها، إن ما قامت به ليس من طبيعتها لقد كانت مضطرة وشعرت بأنها غير مستعدة لتتمتم بكلمات الاعتذار والتبرير.

قال "سكوت":

- لابد أن أعترف لك بشيء: أنت ذكية.

- لست ذكية بل يائسة.

- من رسم هذه الخطة لإحضاري إلى هنا؟ أنت أم والدك" من جاءت له فكرة استخدامك كطعم؟

أجابت خافضة عينيها:

- أنا.

- والمسدس.

- كان أبي ضد استخدام العنف. كان يؤمن بأننا نستطيع إقناعك بمساعدتنا بالكلمات. ولكن "أندريه" وأنا لم نقتنع بذلك. عندما مات والدي قررنا تنفيذ الخطة بطريقتنا وكنا على حق. إذا لم تستخدم القوة ما كنت هنا الآن.

- اتفقنا ولكن بمجرد أن بدأت العمل لماذا لم تخبريني بموت والدك؟ لم يعد هناك ما تخشينه.

- نعم، نعم كان لابد أن تظل معتقدا أنه سيعود من وقت لآخر. قبضت يداه على كتفيها وهزها في عنف:

- أنت بارعة في الكذب عرفت كيف تخدعيني من البداية ولكن لقد انتهى الأمر الآن.

هدأ صوته شيئا فشيئا وسألها هامسا بصوت مختنق:

- ألا تشعرين بما يموج في قلبي من مشاعر تجاهك يا "شانتال" ألا تستطيعين أن تثقي بي؟

قالت بصوت مهتز:

- أنا... لا أستطيع.

مازالت "شانتال" تعتقد أن أي علاقة بينها وبين "سكوت" لا يمكن إلا

angel08 www.rewity.com

ان تكون علاقة وقتية.

تخلصت "شانتال" من قبضته وأسرعت نحو باب المنزل دون أن يستطيع "سكوت" اللحاق بها. أسرع خلفها جرى "سكوت" خارج المنزل أوقفته برودة سلاح حديدي وجه إلى بطنه "اندريه" وبعض رجال القرية يحيطون به مسلحين بالسكاكين يصوبونها نحوه.

صاح "سكوت" وقد تملكه الفزع:

- "شانتال" نادي على كلاب حراستك.

توقفت "شانتال" التي كانت تجري نحو الشاطئ قالت:

- أوه، لا أسفة.

تحدثت إلى سكان القرية الذين ابتعدوا ببطء الواحد تلو الآخر وخفضوا أسلحتهم. كان "اندريه" الأخير الذي ابتعد، قال لـ"شانتال":

- لقد أمسكناه.

قال "سكوت" في دهشة، وقد شحب وجهه من الغضب:

- أرسلتهم خلفي.

قالت "شانتال" مدافعة عن نفسها:

- لم أكن أعرف أين أنت. كنت أخشى أن يكون قد حدث لك مكروه.

قال "سكوت" من بين أسنانه:

- كنت تخشين أن أهرب قبل أن أنتهي من هذا الجسر الملعون. هذا كان ما يجب أن أفعل إذا كنت أتحلى ببعض التعقل.

أضاف وهو يشير إليها بإبهامه:

- اسمعي أيتها الأميرة. إذا كنت آخر امرأة حية على هذه الجزيرة فلن أحبك.

أزاح بظهر يده رجلا كان يقف أمامه واختفى داخل المنزل صافقا الباب خلفه.

الفصل الحادي عشر

استيقظت "شانتال" في صباح اليوم التالي على صوت انفجار جديد لبركان "صوت الرعد". كان الجو رطبا، ساخنا وهو بداية سيئة لهذا اليوم الجديد.

دخلت "شانتال" المطبخ، بعد أن ارتدت ملابسها ولم تجد "سكوت" ولم تندهش من ذلك بعدما حدث ليلة أمس، لقد رحل ومن الواضح أنه لم يعد إلى المنزل، تناولت إفطارها وخرجت. أشرقت الشمس. ولكنها عندما عبرت الشاطئ لتصل إلى مكان العمل وجدته هادئا على غير عادته عندئذ رأت "سكوت" بمفرده على درجات السلم إلى جانب الوادي إنه يعمل، تأثرت بجديته في العمل.

- آنسة.

ange108
www.revity.com

استدارت "شانتال" فجأة وفزعت من فرط الدهشة عندما رأت مجلس الحكماء مجتمعا قد أتى للقائها

سألت وقد استشعرت فداحة الموقف

- ماذا يحدث؟

اقترب منها متحدث باسم المجموعة وتحدث طويلا بالقرب من أذنها

شعرت "شانتال" بأنها قد تلقت ضربة قاسية على رأسها عندما انتهى من عرض كل الأحداث. سالته وعلى وجهها علامات الحزن العميق

- هل أنت متأكد من ذلك؟

سأل "سكوت" قادما للانضمام إليهم

- ماذا يحدث أيضا؟ يوم جديد إجازة؟ أين ذهب الآخرون؟

أجابت "شانتال" ناظرة إلى "سكوت" طويلا

- لن يأتوا

كان متحيرا اكتفى "سكوت" في البداية بالنظر إليهما باهتمام، ثم نظر في توجس لمجموعة الرجال. لزمته عدة ثوان قبل أن يستطيع أن يستخدم صوته

قال أخيرا

- هل يستطيع أحد أن يخبرني ماذا يحدث؟ ما هي المشكلة؟ بما أنها الوحيدة التي تفهم الإنجليزية، كانت "شانتال" هي الوحيدة أيضا التي أجابته

- المشكلة هي أنت يا سيد "ريتلاند"

تعجب "سكوت" غير مصدق

- أنا؟ لكني فعلت كل ما تريدون. لا، لقد أذعنت لعاداتهم وتقاليد

حياتهم و

قاطعته "شانتال"

- لقد غررت بإحدى فتيات القرية وخدعتها

- أنت لا تتحدثين بجدية

سألته "شانتال" مشيرة إلى مجلس الحكماء

- هل يبدو هؤلاء الناس يمزحون؟ بالنسبة لهم، عذرية الفتاة أمر لا يعد مزاحا بالنسبة لهم

أجاب "سكوت"

- اتهام غير صحيح

- هل تنكر؟

- كيف؟! متى حدث ذلك وأين؟

أجابت بمشقة والكلمات تأبى أن تخرج من بين شفتيها

- الليلة الماضية، عندما رفضت أن أذعن لرغباتك وذهبت لترضي حاجاتك لدى "مارجو"

صاح "سكوت"

- "مارجو"! إنها ليست سوى طفلة!

- لقد رأيتها جميلة جدا، أليست كذلك؟

- إن جمالها لا يخفى على أحد ولكن هذا ليس سببا حتى أخدعها

- إنها تؤكد على أن ذلك هو ما حدث

- في هذه الحالة فهي تكذب. وأعتقد أن ملكة الكذب على هذه الجزيرة هي أنت

شعرت "شانتال" بأنها قد تعرضت للخيانة، أهينت بسبب اتهام

ange108
www.rewity.com

سكوت" الخطير وكذلك بسبب هجومه هذا. كل ما كانت تنتظره منه أن ينكر وينكر ويؤكد لها انه لم يفعل ذلك وانه ليس مثل الآخرين.

استطرد "سكوت" بصوت أكثر هدوءا:

- صدقيني يا "شانتال"، لقد قضيت الليل على الشاطئ وحيدا.

أجابت "شانتال":

- ما أصدقه أنا ليس له أي قيمة. ما يهم هو ما يصدقونه هم.

قال المهندس وهو ينظر إلى عينيها:

- ليس بالنسبة لي.

استدارت لتواجه مجلس الحكماء وشرحت لهم أن الأمريكي ينفي الاتهامات الموجهة إليه. تباحث الرجال طويلا، وهم ينظرون في اتجاه "سكوت" من آن لآخر في توجس. ترجمت "شانتال":

- والد "مارجو" رأى ابنته تبكي بشدة هذا الصباح. وعندما ضغط عليها حتى تخبره بما حدث، أخيرا اعترفت بأنها تشعر بالخزي لأنها سلمت نفسها للأمريكي. أنت

الحكماء يتشاورون في الطريقة التي تثبت بها صدقك. لابد أن تقدم برهانا على صدقك.

سخر "سكوت" في مرارة.

- برهانا؟ أي نوع من البراهين؟ النار؟ الماء؟

أشارت إليه "شانتال" بالصمت. ثم أنصتت إلى قرار الحكماء وهي تهز رأسها لتعرب لهم عن قبولها. قالت:

- لقد حددوا طبيعة البرهان ستذهب إلى البركان.

صاح "سكوت" وهو يضرب بقدمه الخشب الذي يعترض طريقه بقوة:

- هذا جنون وأنت تعرفين ذلك! أنا لا أستطيع أن أصدق أن مصيري تتحكم فيه مجموعة من العجائز المتوحشين. عندما أعود إلى "الولايات المتحدة" لا أستطيع حتى أن أبيع قصتي للجرائد، لن يصدقني أحد.

أجابت "شانتال":

- احتفظ بهدوئك يا سيد "ريتلاند" وإلا ستفقد أنفاسك ولن تستطيع الوصول إلى النهاية.

لقد مرت ساعات وهما يتقدمان في هذا الطريق المضني عبر كثافة الغابة، لقد اقتربا الآن من التل الأقرب من فوهة البركان تحمل "شانتال" الكاميرا! لقد ولدت اتهامات "مارجو" الشك في نفس السكان: لقد تشككوا في أن "سكوت" ربما لا يكون إلها حتى يستعيد هذا التمثال وإمكانية إنهاء هذا الجسر. لابد أن يوصل القرابين الرمزية التي أعدها كل منهم للبركان "صوت الرعد". إنه يحملها في حقيبة. كلما تقدم مع "شانتال" ازداد الجو حرارة خانقة وأخيرا وصلا إلى شلال صغير ينشئ نوعا من حوض سباحة طبيعي.

تخلصت "شانتال" بخفة من آلة التصوير، والحذاء ذي الرقبة ونزلت برأسها دون تردد وتبعها "سكوت" على الفور. عندما خرجا من الماء، شعرا ببعض الانتعاش، جلسا فوق صخرة شربت "شانتال" جرعة كبيرة من الماء ووضعت قبعة من القش فوق رأسها. سألها "سكوت":

- هل هي قبعة والدك؟

أذعنت بتأثر واضح

- نعم

- أعمالك في المساء، هل هي لوالدك أيضا؟

www.ewity.com

- إنه آخر فصل في كتابه الذي كان يعمل به؛ ولهذا السبب لا أريد أن يعرف التاريخ الحقيقي لوفاته لا يجب أن يعرف الناشر أن والدي لم يكمل بنفسه الكتاب.

- إذن لن تحصلي لنفسك على أي فائدة من هذا العمل؟

صاحت "شانتال" متعجبة من هذه الفكرة التي طرأت على ذهنه

- هذا ليس هو الهدف؛ لقد كان أبي دائما أفضل المعلمين لي وأنا مدينة له بذلك إنه يمتلك روح هذا البركان، لقد كان بداخله يرافق نبض قلبه.

استمع إليها "سكوت" باهتمام قال أخيرا:

- "شانتال" أنا لم المس هذه الفتاة. لا تستطعين أن تصدقي أنني فعلت ذلك! المرأة الوحيدة التي أريدها هي أنت. تسارعت دقات قلب "شانتال"، إنها تجد صعوبة في السيطرة على انفعالها أمام خطورة هذا الاعتراف. وتبينت أن مجرد فكرة أن يرغب "سكوت" في امرأة أخرى كادت أن تدمرها.

قالت وهي ترتدي حذاءها:

- من الأفضل أن نذهب الآن

أسرع "سكوت" والتقط آلة التصوير واستأنفا الصعود. سألها بعد لحظة:

- هل مازال بعيدا.

أجابت "شانتال" وهي تسير أمامه لترشده:

- ليس تماما.

لم يكن هناك طريق إنما هو مرتفع صخري وعر كان عليهما تسلقه عندما وصلا بعد مشقة إلى القمة صمتا من فرط دهشتهما أمام المشهد الماثل أمامهما. إن "شانتال" تعرف جيدا هذا البركان وأنحاءه. وفي كل مرة تقترب منه تشعر بنفس الإثارة. الأرض ترتجف، الهواء يصفر عند

فوهة البركان، "اللافا" تتسرب من كل جانب بلون أحمر متوهج.

لاحظت "شانتال" بسعادة أنه يشاركها نفس الانبهار، نفس الإعجاب بهذه الظاهرة الطبيعية المخيفة التي يتأملانها معا.

قال الرجل أخيرا:

- عندما أفكر في أن هذا الوحش هنا منذ ملايين السنين يقذف بهذه الأحجار المتوهجة.

استطرد بعد أن التفت إليها:

- نحن شاهدان على هذا الوليد الأزلي أشكرك يا "شانتال" لأنك أتحت لي هذه الفرصة.

نظرت إليه بعرفان متأثرة: لأنه قد أدرك معنى روح البركان كانت واقفة عند القمة وكانت تعلوهما سماء حمراء. واكتسبت بشرتها اللون البرتقالي في هذا الجو المتوهج. أصدر "صوت الرعد" أصواتا أكثر صخبا.

التفتت "شانتال" إلى "سكوت" وقرأت ما على وجهه من القلق.

قالت ضاحكة:

- هيا، إذا كنت صادقا فلن يصيبك البركان بسوء

- أنا لم أقترف أي ذنب، إني متعجل للتخلص من هذه القرابين هيا التقطي لي هذه الصور الملعونة حتى تنتهي من هذا الأمر ولا تقولي لي إنك مقتنعة بهذه السخافات

أجابت مبتسمة وهي تجهز آلة التصوير

- لا تدمدم.

التقطت صورا لـ "سكوت" وهو يخرج القرابين من الحقيبة ويقذف بها بسرعة إلى البركان. بدأ الليل يهبط على المكان وغرق المشهد بلون صوت الرعد الأحمر المتوهج. "شانتال" يجب أن نذهب إني أقدر هذا البركان جل تقدير ولكني لست متأكدا من أنه يبادلني نفس الشعور.

www.rewity.com

ردد وهو يرى أنها لا تسمعه ومستغرقة تماما في تأمل هذا التدفق الوليد:

- يجب أن نذهب قبل هبوط الليل يا "شانتال"!

همست "شانتال" محدثة البركان بالفرنسية:

- إلى اللقاء.

ثم أمسكت يد "سكوت".

نزلا المنحدر بسرعة وقد تخلصا من حمولتهما. كادت "شانتال" أن تنزلق عدة مرات وكان "سكوت" ينقذها من ذلك.

قال في قلق، وفوهة البركان تقذف بالسنة اللهب والصخور المنصهرة:

- يبدو أن البركان لا يقدر القرابين.

تتابعت الانفجارات على فترات قريبة. أخذ "سكوت" و"شانتال" يجريان بسرعة غير محاولين أن يخفيا أن حياتهما في خطر سيزداد عنف الانفجارات. تساقطت الأحجار حولهما كالأمطار.

صاح "سكوت" وعندما وصلا إلى البحيرة الصغيرة قال:

- بسرعة! إلى الماء!

قالت "شانتال":

- انتظر. لو كان أبي هنا.

أمسكت آلة التصوير وأخذت تلتقط صورا لهذا المشهد الرائع. صاح "سكوت" من جديد:

- "شانتال"!

انتزع آلة التصوير من يديها، ألقى بها على الأرض وغاص في الماء ساحبا خلفه الفتاة. أصبح الاثنان في الماء.

كان هذا هو الانفجار النهائي، تصاعدت السنة النار إلى السماء سقطت الجمرات حولهما لتموت في البحيرة. شعر "سكوت" و"شانتال"

بأنهما يشهدان مولد العالم كان انبهارهما كبيرا جدا. ثم دون أن ينتظرا ذلك زأر "صوت الرعد" مرة أخيرة وتوقف كل شيء

خرج المهندس من الماء وساعد "شانتال" على أن تفعل مثله أحاط كتفيها بذراعه. كانا مجهدين ولم يكن هناك ما يستطيعان قوله.

الآن تصاعدت من فوهة البركان سحابات رماد حملتها الرياح بعيدا في عرض المحيط.

ange108
www.rewity.com

الفصل الثاني عشر

استيقظت "شانتال" وتحررت من ذراعي "سكوت" الحاميتين خشية ألا تستطيع مقاومة رغبتها في أن تستمر كذلك. فتح عينيه بدوره وربت على شعرها.

استجمعت كل ما لديها من إرادة لتسيطر على موجة الحنان التي سرت في أوصالها، نهضت وتأكدت من سلامة آلة التصوير يبدو أنها لم تصب. على أية حال الفيلم بحالة جيدة. لم ينهض "سكوت" على الفور. يبدو أن ملابسه المبتلة قد أحيت الألم في جرحه.

قال عندما هما بالرحيل:

- لقد فقدت قبعتك.

- لقد فقدتها ونحن نجري الليلة الماضية.

- أسف كان يجب أن تقولي لي ذلك.

قاطعته "شانتال":

- هذا أفضل سيسعد أبي بأن يعرف الآن أن قبعته تنتمي إلى "صوت الرعد".

لم يتحدثا طويلا ولكنهما كانا في هذه اللحظة أكثر تفاهما، لقد تقاسما لحظة فريدة وشعورا خاصا جدا، قرب كليهما من الآخر حتى إنهما قد توحدا. لم يستطيعا تسمية ما حدث بينهما وهما لا يحتاجان إلى ذلك ولكنهما كانا متأكدين من أن ما حدث بينهما شيء مهم جدا قد غير روحيهما. عند عودتهما إلى القرية استقبلا استقبال الفاتحين. خرج إليهما سكان القرية بالهتافات تصاحبها دقات الطبول.

قالت "شانتال" مبتسمة:

- يبدو أنك بطل هذا اليوم. بالنسبة لهم التفسير الوحيد لقوة انفجار "صوت الرعد" الليلة الماضية أن البركان راض عنك.

أسرع الأطفال إليهما يتنازعون على مصافحة يد "سكوت" وبالتأكيد نال "چوني" هذا الشرف بجوار صديقه العزيز. قبل المهندس بسرور- باقات الورد وعقود الورد المعطرة.

فجأة تفرق الجمع ليفسح طريقا أمام جسد نحيل يتقدم في خزي منكس الرأس. توقفت "مارجو" أمام "سكوت" و"شانتال" وهمست بصوت لا يكاد يسمع وعندما انتهت من حديثها، ترجمت "شانتال" ما جاءت به إلى "سكوت".

- تقول إنها كذبت بشأنك. طلب منها عشيقها أن تتهمك وأطاعته لأنها تعشقه، ولكن في هذه الليلة أصابها الرعب لثورة البركان الذي يحميك واعترفت بكل شيء لأسرتها.

خفض "سكوت" عينيه نحو الفتاة. عبرت نظرته عن الشفقة وليس عن الاحتقار أو الغضب.

- قولي لها: إنني لست غاضبا منها، وإننا سننسى كل هذه القصة صاحت "شانتال".

ange108
www.rewity.com

- لكن يا "سكوت" الأمر ليس بهذه السهولة لابد أن ينال المذنبان عقابهما. قرر مجلس الحكماء أن يكون الخزي هو عقاب الفتاة أما الرجل الذي دفعها لتفعل ذلك، فعليك أنت اختيار عقابه.

شحب "سكوت" ثم سأل من هو الرجل؟ عندما فهمت "مارجو" السؤال قالت وسط دموعها:

- "أندريه".

بمجرد أن أفصحت عن اسمه سادت الحركة بين الحشد وظهر "أندريه" رافعا رأسه وتقدم في ثقة متحديا "سكوت".

سألته "شانتال" في قلق:

- ماذا ستفعل به؟

أجاب:

- لست قاضيا. ألا نستطيع أن نتصافح بكل بساطة وننسى كل شيء؟

أجابت:

- لا، ينتظر أهل القرية أن تنطق بحكمك ما لم تفعل ذلك، فسيكون الأمر أكثر سوءا بالنسبة لـ"أندريه". إنه يفضل أن تقتله عن أن يعيش في الخزي والعار.

- اتفقنا في هذه الحالة أحضري لي سكينا.

فزعت "شانتال" ولكنها أعطت "سكوت" السكين الذي طلبه. صوب "سكوت" السكين في بطن "أندريه" كما فعل ذلك الأخير قبل يومين. ساد صمت ثقيل. بدا أن الجميع قد حبسوا أنفاسهم.

قال المهندس:

- اسألي "مارجو" إذا كانت تحب "أندريه" حقا

أسرعت "شانتال" وترجمت السؤال خائفة من المصير الذي سيواجهه حبيبها أجابت "مارجو" من بين دموعها:

- تقول: إنها لو لم تكن تحبه لما طاوعته وكذبت من أجله.

قال "سكوت" ناظرا إلى "أندريه" في عينيه:

- هل سمعت؟ إنها تحبك تزوجها إذن وامنحها أطفالا. ولكني أحذرك:

وضغط على السكين في جنب الرجل. ثم استطرد:

- أحذرك من أنك إذا أسأت معاملتها أو تسببت في تعاستها فسأعود إليك وستكون نهايتك. وهذا هو عقابك هل تقبله؟ حملق إليه "أندريه" دهشا طويلا ثم هز رأسه بالإيجاب.

قال ببساطة:

- حسن.

ثم قال "سكوت" ملقيا بالسكين على الأرض:

- والآن سننتهي من هذا الجسر الملعون!

لقد سلبت عقولهم بشجاعتك وعدل حكمك، كانوا في البداية معجبين بك والآن فهم يعشقونك.

- يبدو أن العقاب الذي أصدرته لاقى استحسانا.

ثم نظر إلى "أندريه" و"مارجو" وهما متعانقان في حنان. كان الاحتفال قد أشرف على البداية إنه الاحتفال بنهاية العمل. لقد انتهى العمل في الجسر، جلست "شانتال" إلى جوار "سكوت" على مفرش ولم يكف أهل القرية عن إحضار هباتهم إلى المهندس.

قالت "شانتال" معلقة:

- في الحقيقة لقد وقع كل سكان القرية في حبك.

حملق إليها:

- كل القرية، هل أنت متأكدة؟

لم تجب بشيء ولكنها فكرت في أنها لا تستطيع أن تنكر الاعتراف بأنها أيضا قد أسرها سحره. إنها تحب "سكوت"، تحبه بشغف

ange108
www.ewity.com

لشجاعته، لحماسه في العمل وعدله ووفائه. إنها تحبه ولكنه سيتركها وهي لا تعرف إذا كانت لها القدرة على احتمال غيابه.

أخذت مجموعة من الصبية ترقص على إيقاع الطبلة. البعض يرقصون بالشعل المضاءة. طافت عليهم ثمرة جوزهند مجوفة مملوءة بشراب.

قالت "شانتال":

- يجب أن تشرب.

قال "سكوت" وهو ينظر إليها بشدة:

- إذا فعلت فربما ثملت ولم أشعر بما يدور حولي وهذا المساء أريد أن أعيش كل لحظة بكل وعي.

ارتشفت "شانتال" الشراب لمعت قطرات منه على شفتيها همس:

- "شانتال" أنت جميلة جدا. كم أحبك. لا أستطيع أن أرجع انبهاري بك إلى سحر الجزيرة أو إلى هذه المغامرة التي لم أكن أحلم بها. لا. رغبتي فيك ترجع إليك أنت.

فجاة توقفت الموسيقى وساد صمت ثقيل مما أثار انتباه "سكوت" توقف الجميع عن الرقص.

التفت "سكوت" إلى "شانتال" ليسالها عن سبب هذا التوقف المفاجئ، لكنها كانت قد اختفت دون أن يلاحظ ذلك. فتش عنها بعينيه بين الحشد دون جدوى كأنها تلاشت في الهواء.

الفصل الثالث عشر

عادت دقات الطبول أكثر هدوءا هذه المرة. استمر "سكوت" في البحث عن "شانتال" بعينيه دون جدوى. فكر في أن يذهب للبحث عنها ولكنه تراجع عن هذه الفكرة وآثر أن يبقى حتى نهاية هذه الرقصة التي يقدمها أهل القرية على شرفه وحتى لا يشعروا بالإهانة.

وقف أمامه صفان من الفتيات مرتديات عقود الزهور حول رقابهن وأكاليل الورد العطر تزين شعرهن. تباعد الصفان حتى لم تبق سوى فتاة واحدة لها عينان زرقاوان عميقتان تبحثان عن رجل واحد.

لقد عرفها كاد قلبه يتوقف. إنها "شانتال" يزين شعرها الحريري المسترسل على كتفيها أكليل زهور. تتراقص تحت ضوء الشعل فبدت كعروس البحر قادمة من الأساطير. كل حركة في رقصها له وحده. انبهر "سكوت" ببراعتها في الحركة على إيقاع الطبول. شعر بأن هذه الدقات تدق في رأسه وبأن الدماء تتدفق في موجات في عروقه. أخذت "شانتال"

ange108
www.rewity.com

تدور أمام عينيه. وعندما صمتت الموسيقى توقفت. وثب "سكوت" على قدميه وأحاطها بذراعيه. انتهت مراسم الاحتفال.

حملها "سكوت" حتى المنزل وكان قوة خارقة ترشده، وجد طريقه في ظلام المنزل. توجهت "شانتال" إلى غرفتها وتخلصت من عقد الزهور. عادت إليه رفع هامتها حتى تنظر إلى عينيه:

- "شانتال" أنا لا أدفعك إلى الاعتراف لي بحبك.

أجابت وهي تجذبه نحوها:

- بل إنها الحقيقة يا "سكوت".

احتضنها في سعادة. قال "سكوت":

- قبل أن أصل إلى هنا كنت أظن أن العالم يدور حول محور واحد هو الوقت. كنت منشغلا بالمواعيد، والزمن، وأنت من علمتني أن الأشياء تأتي دائما في وقتها.

قبل راحة يدها في حنان. أسندت رأسها على كتفه وقالت معترفة:

- وأنت علمتني أن هذه الحضارة التي وضعتها فوق كل الحضارات الأخرى، والطريقة التي أحيا بها هنا على هذه الجزيرة لها أيضا نقاط ضعفها. إن هذه القصة مع "اندريه" أثبتت لي أنه لا يوجد مجتمع أو حضارة بريئة تماما وبعيدة عن الفساد.

- ذلك لأن الإنسان خطاء يا "شانتال". انظري إلى نفسك يا "شانتال" لك ميل خطير للكذب.

صاحت:

- أوه! كيف تجرؤ على البوح بذلك؟

- أود أن أعرف كيف تفكرين أيتها الأميرة. أقصد كيف تفكرين في كلينا؟

أجابت "شانتال" واضعة إصبعها على شفتيه لتمنعه من الكلام:

- صه.

إنها لا تريد أن تعكر صفو هذه اللحظات الجميلة لن يكون "سكوت" لها بعد ذلك. إنه ينتمي إلى مجتمع لن يقبلها أبدا وهو رجل لامرأة أخرى. إنها لن تكون لها حياة مشتركة معه أبدا ولكنها تريد أن تودعه هذه الليلة وتجتر بعدها الذكريات.

قال كأنه يقرأ أفكارها:

- "شانتال" هناك أشياء يجب أن نتحدث عنها.

قالت "شانتال" في تألم:

- أرجوك لا.

- دعيني أقول لك: إنك أكثر النساء اللاتي قابلتهن رقة، وحساسية وجمالا. تعرفين؟ أثناء إعدادك للحفل اطلعت على صفحات من الكتاب الذي تعدين. إنه عمل لامع جدا يا "شانتال" أعتقد أن أي امرأة تحلم بأن تكون مثلك.

نظرت إليه "شانتال" متأثرة:

- آسفة جدا يا "سكوت". لقد جرحتك وتسببت لك في هذه الندبة.

قال "سكوت" وهو يجذبها إليه:

- لا عليك.

بدا لـ"شانتال" أن كل شيء في أعماقها ينادي "أحبك".

همس بالقرب من أذنها:

- تقولين إن والدك يمتلك روح البركان، أعتقد أنك أنت نفسك تحتفظين بهذا البركان في أعماقك.

أشرقت شمس يوم جديد. وهو أيضا يوم انفصالهما.

تظاهرت "شانتال" بالنوم مغلقة عينيها حتى لا تراه وهو يرحل. بقيت "شانتال" في سريرها تسمع صوت أقدامه في المنزل يجمع

angel08
www.revityan.com

أغراضه ويستعد للرحيل. وحتى وهي مغلقة العينين شعرت "شانتال" به عند باب غرفتها ليقول لها وداعا في هدوء. شعرت بنظرته مثبتة عليها. في صمت غادر "سكوت" المنزل دون أن يرى دموع "شانتال" التي سالت على خديها وبللت وسادتها.

ange108
www.rewity.com

الفصل الرابع عشر

كان الجو باردا في "بوسطن" جدا. كاد "سكوت" أن ينسى معنى هذه الكلمة وكذلك معنى كلمة "رطب". لقد نسي أيضا معنى كلمة الثرثرة وأعاد تدربه عليها بصعوبة في سيارة "جينفر" التي أخذته من المطار.

- لم أذهب لأنتظرك عند الباب؛ لأني كنت ساعبر ممرا طويلا وسأفقد بذلك مكاني في ساحة انتظار السيارات. عندما أفكر يا عزيزي في أنك قد اختطفت بفعل واحدة من سكان هذه الجزيرة! لابد أنه كان أمرا مخيفا! لابد أن تروي لي كل ما حدث لك وكل ما حدث أثناء غيابي.

تابعت "جينفر" حديثها عن دعوات حفل الزفاف، انفصالها عن بعض الأصدقاء أو تعارفها على أصدقاء جدد، وفي النهاية أخبرته بدعوة "كوري رينولدز" على العشاء مساء الغد.

أعتقد أنه يريد أن يقدم لك عرضا مدهشا لموقع عمل جديد. كما أنك تعرف أن أمي سقطت مريضة، في الحقيقة لقد تأثرت كثيرا لفكرة أنك

لن تستطيع الحضور في الموعد المحدد لزفافنا حتى سقطت طريحة الفراش. وبمجرد أن اتصلت شفيت بمعجزة!

زواج.. بدا لـ"سكوت" أنه قد نسي أيضا معنى هذه الكلمة. نظر إلى هذه المرأة التي يستعد للزواج منها. هي جميلة، مثقفة، سيدة مجتمع.

لقد كرس شبابه لبناء مستقبله في مهنته وانتظر حتى ناهز الأربعين حتى ينشغل بحياته الخاصة. ويكتشف أنه يريد بناء أسرة ويكون له أطفال.. في هذه اللحظة فقط فتح أمامه طريق "چينفر".

نظر عبر النافذة المغلقة على الأسفلت المبلل بماء المطر. وشعر بأنه بعيد كل البعد عن الجزيرة وعن عطرها الشذي وعذوبة هوائها وصوت الأمواج وصيحات العصافير في الغابة.

قالت "چينفر":

- عزيزي تبدو متعبا.. ألا تلاحظ أنك لم تنطق بكلمة واحدة منذ وصولك هذا المساء؟ ستسترخي في البداية، ستأخذ حماما ساخنا ومن فضلك احلق ذقنك. سنتناول العشاء الساعة الثامنة لقد أعددت كل شيء وغدا ستستطيع أن تبدأ..

قاطعها وقال أخيرا:

- "چينفر" سأتصل بـ"كوري رينولدز" لألغي هذا العشاء.. وأنت ستلغين زواجنا.

تفوه "سكوت" بهذه الكلمات وهو يعرف أن "چينفر" امرأة ممتازة يحلم بها أي رجل متحضر لتنظم له حياته: منظمة، كفء، ممتازة في تنظيم حفلات العشاء، زوجة مثالية.

لم يخطط ليقول لها هذا، على الأقل ليس بهذه السرعة ولا بهذه القسوة. ولكن سرعان ما أدرك أن هذا القرار لا مفر منه. لم يكن يعرف أنه سيشعر بكل هذه الراحة عندما يفضي إليها بهذا الاعتراف كأنه قد تحرر من سجن حيث توخزه أشواك مؤلمة. لأول مرة منذ وصوله تلوذ

"چينفر" بالصمت استطرد:

- أعرف أن ما قلته شيء مفزع. لك الحق في نعتي بأنني نذل ولكنني سأنعت بما هو أقذع من ذلك إذا تزوجتك وأنا.. أحب أخرى.

###

ردد "سكوت":

- رحلت؟ كيف ذلك؟ أين رحلت؟ رحلت لتسبح؟ لتصطاد؟ أم رحلت إلى البركان؟

استغرق شهرا، أربعة أسابيع بدت لا نهاية لها ليجيب عن كل الرسائل التي جمعتها له سكرتيرته أثناء غيابه. اطلع على البريد الخاص به ودفع الفواتير واستأنف عمله.

عرض عليه "كوري رينولدز" ثلاثة عروض ممتازة. وعده "سكوت" بألا يعقد معه أي اتفاق قبل أن يسوي بعض الأمور الشخصية. أخذ الطائرة إلى "هونولولو" ومن هناك ذهب إلى "باريش آيلاند" حيث استأجر سيارة "جيب" وعبر الجزيرة.

وجد مشقة في التعرف على الطريق إلى القرية

وضل الطريق حتى إنه شعر بأن ما حدث له في الماضي لم يكن سوى حلم - "شانتال"، القرية، البركان- قبل أن يصل إلى الهوة التي يعرفها جيدا. أسقف الكهوف على الجانب الآخر شاهدة على أنه لم يأت للبحث عن سراب.

نزل درجات السلم وسار على الجسر عندما وصل إلى القرية. كان "چوني" أول من جاء ليستقبله لاهثا. اقترب أهل القرية أيضا ليعربوا عن سعادتهم لهذه العودة غير المتوقعة. ثم جاء "اندريه" و"مارجو" اللذان سألهما عن "شانتال". أجاب "اندريه":

- لقد رحلت إلى أمريكا.

- أمريكا؟ متى؟

www.rewity.com

- منذ عدة أسابيع

صاح "سكوت":

- لكن لماذا؟ لماذا؟

رفض "سكوت" أن يصدق ذلك واخترق الحشد متجها إلى منزلها.

وصاح:

- "شانتال"!

لم يجبه سوى الصمت. فتح "سكوت" كل الأبواب والأصونة ليتأكد من أن "شانتال" أخذت كل أغراضها وتأكد من أنها رحلت بدون نية في الرجوع.

جلس "سكوت" وأحاط وجهه بيديه في حزن، ردد وقد نفد صبره:

- الآنسة "دي كلاف"، هل تعمل هنا أم لا؟

لقد عاد إلى "الولايات المتحدة" وعلى الفور شرع في البحث عنها في جامعة "لوس انجلوس" حيث حدثته "شانتال" عنها. في سكرتارية قسم الجيولوجيا، قابلته الموظفة بابتسامة مرحبة.

- أنت تقصد د. "دي كلاف"؟

- نعم، نعم، د. "شانتال دي كلاف".

أشارت إلى المبنى الذي تدرس فيه. جرى إليه وأخذ المصعد جرى في الردهات في عصبية حتى وجد رقم الصالة ودفع الباب. كانت واقفة أمام نافذة كبيرة. استدارت إليه كانت غريبة عليه في هذا المظهر، ترتدي "تاييز" وقد جمعت شعرها إلى الخلف

- "شانتال"!

نظرت إلى "سكوت" الذي رآها كأنها امرأة يراها لأول مرة

الفصل الخامس عشر

كانت تنظر إلى مشهد مغيب الشمس وهي تسقط في البحر الواسع. رفعت رأسها لترى هذا الرجل الذي لم يفارق تفكيرها.

- "سكوت"!

اقترب "سكوت" في صمت، سألته:

- ماذا تفعل هنا؟

- إني أبحث عنك. لم أفعل سوى ذلك منذ أيام. لماذا تركت الجزيرة؟

- كنت دائما أفكر في ذلك، ولكن عندما مات والدي كان أمامي واجبان في الأولوية الانتهاء من الكتاب و...

أكمل "سكوت":

- وإنشاء الجسر

- كانت هذه هي رغبته الأخيرة أراد أن يترك هذا الجسر ذكرى له في الجزيرة. وعندما انتهى لم يبق لي شيء يحتجزني هناك، لم تعد لي

ange108
www.rewity.com

عائلة على الجزيرة وهناك عمل مهم ينتظرني هنا.

سأل "سكوت":

- هل تعرفين ما تكبدته من عناء حتى أصل إليك، لقد أخذت الطائرة حتى "باريش ايلاند" وفتشت عنك في الغابة وسط هذه الحرارة وهذه الحشرات المفترسة، ثم عدت إلى "الولايات المتحدة" وفتشت في كل مكان حتى عثرت على مساعدتك التي رفضت أن تعطيني عنوانك هددتها حتى اذعنت.. وأخيرا، هل هذا منزلك؟

أشار إلى مبنى هناك على قمة تل يطل على الشاطئ إنه يشبه منزلك على الجزيرة.

- نعم، لهذا السبب اشتريته. لكن لماذا تكبدت كل هذا العناء حتى تجدني؟

سألها:

- ألم تعترفي لي بحبك؟

أجابت "شانتال" ببساطة:

- لأني أحبك.

استطردت متأثرة بنظرة "سكوت" المتشككة:

- صدقني هذه ليست كذبة. عرفت أنني أحبك في الليلة التي صعدنا فيها إلى البركان.

- لماذا لم تعترفي لي بحبك عند البركان؟

- لأني كنت أعرف أنك سترحل من حياتي قريبا.

- "شانتال"، كان لابد أن أرحل حاولت أن أشرح لك في هذه الليلة لكنك لم تتركي لي الفرصة حتى أتحدث، لأنك كنت تعتقدين أنني لا أعتبرك سوى فتاة من الجزيرة أعبث بمشاعرها ثم أتركها محطمة. لكنك مخطئة لقد قطعت علاقتي بـ "جينفر".

- هذا أمر مفزع! كيف فعلت؟

- لقد تحدثت طويلا عن المشروعات والحفلات وترتيبات الزواج، أشياء مادية ولكنها لم تقل مرة واحدة إنها تألمت عندما بعدت عنها لأنها تحبني. أصغي إلي لست فخورا بما فعلت لكن لو تزوجنا لانفصلنا بعد سنوات. لا تشعري بالذنب يا "شانتال". لم تكوني السبب في مأساة "جينفر" إنك لم تدمري قصة حب جميلة.

- على الرغم من ذلك كانت "جينفر" هي المرأة التي تليق بك.

- ربما كانت كذلك لكني لا أحبها لقد أدركت ذلك عندما قابلتك في المكان غير المناسب وفي الوقت غير المناسب لكنك أنت المرأة التي أحبها.

شعرت "شانتال" بأن قلبها يكاد يطير من السعادة، لكنها مازالت غير متأكدة من مشروعات "سكوت" الخاصة بالمستقبل، سألته:

- ماذا سيحدث الآن؟

- حسن يا أميرتي، سنتزوج وسيكون لنا أطفال.

استطرد مبتسما:

- إنني سعيد حقا لأن يكون لي أطفال يحملون سماتي المدنية وسماتك الجزرية.

أشرق وجه "شانتال" ولكنها عبست فجأة:

- لكن عملك؟ وعملي؟ وأين سنعيش؟

أجاب "سكوت" في هدوء:

- سنتوصل إلى ذلك بما أن كلينا يحب الآخر سنعيش معا بسرعة.

لمعت الدموع في عيني "شانتال" بعد أن حدثت نفسها بأنها لن ترى هذا الرجل مرة أخرى في حياتها.

قالت:

- "سكوت" أريد أن أعود إلى الجزيرة من وقت إلى آخر.

- سنذهب إلى هناك كل سنة، لقد فكرت في ذلك، سنبقى هناك شهرا.

www.rewity.com
ange108

سيلعب أطفالنا على الشاطئ سنتركهم يتعرفون على ثقافة أهل الجزيرة، يتعرفون على البركان، يتعلمون ويعرفون من هم أجدادهم كما أني وعدت "چوني" بذلك.

همست "شانتال":

- "سكوت" هل تعتقد أن هذا سيفلح؟

أجاب وهو يربت على خدها:

- أعتقد ذلك إذا أحببتني.

همست:

- إذن سيفلح ذلك!

تمت

angel08
www.rewity.com